

انتهاك حدود اللذة



شعر
محمد حمدي غانم



للاستماع إلى كثير من قصائد هذا الديوان بصوت الشاعر على يوتيوب:

<http://www.youtube.com/user/mhmdhmdy>

انتهاك حدود المحظة

شعر:

م. محمد حمدي غانم

رقم الإيداع بدار الكتب: ١٣٩٣٤ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي: ١-٩٦-٥٤٢٣-٩٧٧

أنا مغزى صفيرِ الريحِ في أذنِ التلالِ
ومأوىِ غربةِ الصبارِ في قحطِ الرمالِ
أنا معنى شموخٍ لا أطال
أسلم مفرداتي للمُحال
فأرفعُ وقتَ مبتدأِ النوى
وأخيرُ عن تضاعيفِ الرجالِ
وأُنصبُ خيمةً وسطَ انعزالي في مناهاتِ السؤالِ
أجرُّ إلى مدى حدِّ التحدي
وأسكنُ فوقَ مشحوذِ النصالِ

محمد حمدي

عن الشاعر

- محمد حمدي غانم.
- من مواليد محافظة دمياط ١٩٧٧.
- خريج هندسة الاتصالات، جامعة القاهرة.
- عمل مبرمجا وكاتبا تقنيا، وله ١٤ كتابا متخصصا في البرمجة تشرح لغتي VB.NET و C#.

السيرة الأدبية:

- نشرت له مسرحية "مجرد طريقة للتفكير" في العدد ١٦ من "آفاق المسرح" من إصدارات قصور الثقافة، عام ٢٠٠٠، كما نشرت له مسرحية "بين قوسين من الخلود" ضمن إصدارات المنتدى الأدبي بجامعة القاهرة.
- صدر له ديوان "انتهاك حدود اللحظة"، عن مكتبة دار المعرفة، ٢٠١٠.
- صدر له ديوان "دلال الورد" عن قصر ثقافة دمياط، ٢٠١٣.
- يكتب القصص القصيرة والروايات الرومانسية وسلاسل الخيال العلمي، ونشر بعضها إلكترونيا على شبكة المعلومات الدولية Internet.

للتواصل مع الشاعر:

msvbnet@hotmail.com

- بريدي الالكتروني:

<http://mhmdhmdy.blogspot.com>

- مدونتي:

- قناتي على يوتيوب (تحتوي على إلقاء أكثر من ٦٠ قصيدة بصوتي):

<http://www.youtube.com/user/mhmdhmdy>

- صفحتي الأدبية على فيسبوك:

<https://www.facebook.com/Poet.Mhmd.Hmdy>

- كتبي في مجال البرمجة بلغتي فيجوال بيزيك وسي شارب:

http://mhmdhmdy.blogspot.com/2010/09/blog-post_9555.html

- صفحة فيجوال بيزيك وسي شارب:

<https://www.facebook.com/vbandcsharp>

كتب مجانية للشاعر للتنزيل:

- كتب برمجية على موقع كتب:

<http://www.kutub.info/library/author/محمد%20أحمدي%20غانم>

- كتاب: "خرافة داروين، حينما تتحول الصدفة إلى علم":

http://mhmdhmdy.blogspot.com/2013/11/blog-post_29.html

- ديوان دلال الورد:

<http://www.mediafire.com/?n1qte7j9hdv1198>

- ديوان فنجان وجع:

<http://www.mediafire.com/download/gzivkgedtvx2e4j>

- ديوان امرأة تسكن في زحل:

<http://www.mediafire.com/download/o0lu67bfatdpqm7>

- رواية "حائرة في الحب:

<http://www.mediafire.com/?hd1jy6ca4ay3m9w>

- رواية "حب في القطار (عمو):"

http://mhmdhmdy.blogspot.com.eg/2015/11/blog-post_39.html

قصائد الديوان

١. الطاغية
٢. أسكنتها عمقي
٣. حكاية البحر
٤. فتاتي
٥. من أنت؟
٦. النصف الآخر
٧. غربة
٨. الوجه الآخر
٩. أقاويل
١٠. رحلة المذن العمياء في موطن السكون
١١. عالم الأضواء
١٢. الجميلة
١٣. غدا تعتاد
١٤. عشق ليس كمثل العشق
١٥. في المدرج
١٦. في لحظات انكسار
١٧. في رثائي!
١٨. لا أريد أن أحبك
١٩. الحب و أشياء آخر
٢٠. هكذا خلقنا
٢١. قالت بعينها

٢٢. أشواكُ الشَّكِّ
٢٣. وطن بعينيك اكتحل
٢٤. الحُلمُ في لحظةِ الحقيقةِ
٢٥. لو تعلمين
٢٦. عن الموتِ والحياةِ
٢٧. لن تُقلتي
٢٨. أنشودةٌ وهَمُّ
٢٩. عالمُ الأحرانِ يبقى
٣٠. وجهُكِ الخمري
٣١. وحَدَاكِ
٣٢. الدرُويشِ
٣٣. حين توفَّفتِ الساعاتِ
٣٤. انسَ
٣٥. نداء
٣٦. مُركَّبُ الأحرانِ
٣٧. ستُ الحُسنِ
٣٨. كان ذاتَ يومِ
٣٩. صباحَ جديِّ في حُبِّك
٤٠. مبصرٌ وحيِّدٌ في جموعِ المبصرين!
٤١. القيدُ الجميلِ
٤٢. عودي إليَّ

٤٣ . انتهاك حدود اللحظة

- تعويذة الليل
- وحشة نفس
- سجن العقل
- ثورة الأشياء
- ما وراء
- سَفَرٌ هَلَامِيٌّ فِي الْمَطْلَق
- الرياح
- لأنها تتساءل

الطَّائِفَةُ

تُحَبِّبِينَ الْعِبَادَ؟.. أَنَا عَنَيْدٌ ... وَأَقْدِرُ أَنْ أَحَقِّقَ مَا أُرِيدُ
وُلِدْتُ وَفِي يَدِي الْأَحْلَامُ مَاسٌ، وَكُلُّ مَبَاهِجِ الدُّنْيَا عَبِيدُ
وَلِي كُؤُوحٌ تَطْلُلُهُ الْأَمَانِي، وَلِي نَائِيٌّ يُلَاطِفُهُ النَّشِيدُ
وَلِي سِحْرٌ تَمَنَّتْهُ الْحِسَانُ، وَلِي قَلْبٌ إِذَا يُغْوَى رَشِيدُ
وَلِي بِنْتُ تُسَافِرُ فِي خِيَالِي، وَيَخَابُنِي الْخِيَالُ فَأَسْتَزِيدُ

أُرِيدُ صَغِيرَتِي إِذْ مَا تَرَانِي تَذُوبُ بِكَلِمَةٍ فِي بَيْتِ شِعْرِي
أَرَى أَزْهَارَهُ فِي وَجْتَيْهَا، وَأَسْمَعُ هَمْسَهَا مِنْ وَزْنِ بَحْرِي
تُكْحَلُ عَيْنَهَا مِنْ أَغْنِيَاتِي، وَتَغْسِلُ وَجْهَهَا مِنْ نَهْرِ سِحْرِي
أُرِيدُ صَغِيرَتِي تَرْنُو إِلَيَّ كَأَنِّي سَيِّدٌ وَالْأَمْرُ أَمْرِي
فَتَعَشِقُ فِي طُغْيَانِي، وَتَبْكِي عَلَى صَدْرِي، وَتَهْتَفُ: "أَنْتَ عُمْرِي"

رَأَيْتُكَ.. رُقِيتَ لِي، وَوَجَدْتُ أَنَّكَ قَدْ تَحَيَّيْنَا فِي دُنْيَا خِيَالِي
فَفِي عَيْنِكَ أَلْمَحُ لَيْلِ شِعْرِي، وَمَا أَحْلَى الْقِصَائِدَ فِي اللَّيَالِي!
وَنُورِكَ لَوْلَوْ يَخْتَالُ حُسْنًا.. وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ صُغْتُ اللَّالِي!
إِذْ أَنْتِ الَّتِي مِنْذُ ارْتَحَالِي عَلَى دَرْبِ الْخِيَالِ، سَكَنْتِ بِإِلَيَّ
فَهَيَّا، نَفْضِي حُجْرَاتِ قَلْبِي، وَهَاتِي الْحُلْمَ وَأَقْتَرِبِي، تَعَالِي

تَعَالَى!.. كَيْفَ لَا تُتَّقِينَ بِالْأَشْعَارِي وَقَدْ نَادَيْتُ قَلْبَكَ؟!
أَلَا تُبَغِّينَ أَنْ أُضْفِي عَلَيْكَ مِنَ النُّورِ الشَّافِي يَزِيدُ سِحْرَكَ؟
مَعًا سَنَغِيبُ فِي كُوخِ الْأَمَانِي وَنَشْرَبُ نَائِنًا، وَأَذُوقُ حُسْنَكَ
تَعَالَى!.. إِنَّنِي قُلْتُ أَسْمِعْنِي.. رَفَضْتِ؟.. إِنْ فَلُومِي حَسَبُ نَفْسِكَ
كَثِيرَاتٌ تَمَنَّيْنَ اهْتِمَامِي، وَلَكِنَّ الْعِنَادَ أَضَاعَ عَقْلَكَ!

تُحَبِّبِينَ الْعِنَادَ؟.. إِنْ فَصَّ بَرًّا.. وَيَفْصَلُ بَيْنَنَا حُكْمُ الزَّمَانِ!
غَدَا تَأْتِينِي، طَيْفِي أَرَاكَ انْكَسَارَ النَّفْسِ فِي قَيْظِ الْأَمَانِي
وَتَهْذِينَ: "اسْقِنِي عُنْبَاكَ، حَرَّرْ ذِرَاعَ الْقَلْبِ مِنْ لِيِّ افْتِنَانِي"
وَأَطْعِمْنِي الْأَهْزِيجَ الَّتِي قَبْلُ قَدْ أَسْمَيْتَهَا زَيْفَ الْمَعَانِي
أَنَا نَدْمَانَةٌ، فَاغْفِرْ جُودِي، وَهَيَّا اغْمُرْ فُؤَادِي بِالْأَغَانِي

غَدَا تَأْتِينَ عِنْدِي يَا فَتَاتِي.. أَقُولُ أَنَا، وَإِنَّ الْقَوْلَ وَعَدُّ
غَدَا تَأْتِينَ... لَكِنْ.. يَا الْعُمُرِي!.. مَضَى دَهْرٌ وَمَا قَدْ جِئْتِ بَعْدُ
أَفَقَّتْ لِلْحِظَّةِ فَوَجَدْتُ أَنِّي أَضَعْتُ الْعُمُرَ خَلْفَ الْوَهْمِ أَعْدُو
فَوَيْحِي الْيَوْمَ!.. مَاذَا يَعْتَرِينِي؟.. فَلَا قَدْ جِئْتِ أَوْ قَدْ عُدْتِ أَشْدُو
جُنُونٌ!.. كَيْفَ غَرَّرَ بِي هَوَاكَ؟!.. هَوَاكَ!.. أَجَلُ هَوَاكَ وَلَيْسَ بُدُّ

فإنَّ جَمَالَكَ المَكَّارَ أُرْدَى فُؤَادِي نَاخِرًا تَحْتَ الصُّرُوحِ
تَسْرِبَتْ اِخْتِيَالَاتُ الأَنْوِثَةِ فِي دَمِّي وَأَضْنَتْ لِي جِرُوحِي
أَخَادِعُ لَوْعَتِي بِاسْمِ "التَّحَدِّي"، وَأَيْنَ أَرْوْحُ مِنْ طَيْفِ لَحُوحِ؟
أَزْمَجِرُ: "إِنِّي سَأَذِلُّ قَلْبَكَ" وَأَحْلُمُ بِاِحْتِضَانِكَ طَيِّ رُوحِي
أَكَادُ أُجَنُّ: كَيْفَ قُتِلْتُ حُبًّا وَعَنْ كِبَرِ الطُّغَاةِ أَتَى نُزُوحِي!؟

تُحَبِّبِنَ العِنَادَ؟.. إِنْ: رَبِحْتَ!.. وَحَطَّمْتَ اغْتِرَارِي فِي سُهُولَةٍ!
فُضْمَيْنِي إِلَيْكَ، وَهَدَّهْ دِينِي كَطْفَلٍ خَافَ أَشْبَاحًا مَهُولَةً
وَجُورِي — لَوْ أَرَدْتَ — وَعَذِّبْنِي.. سَأَنْشُدُ فِيكَ أَوْسَمَةَ البُطُولَةِ
أَنَا مَمْلُوكُ المَجْنُونِ عَشَقًا، وَهَلْ فِي غَيْرِ ذَا مَعْنَى الرُّجُولَةِ؟!
تُحَبِّبِنَ العِنَادَ؟.. أَنَا عَنِيذٌ وَلَكِنِّي أُرَدِّدُهَا مَقُولَةً!

١٩٩٧

أَسْكَنْتُمَا عُمُقِي

عَلَّمْتُهَا صَمْتِي،
شُرُودِي فِي مَتَاهَاتِي
عَلَّمْتُهَا ذَاتِي الَّتِي فِي عَمَقِ أَنَاتِي
فَتَعَلَّمْتِي
أَبْصَرْتُ نَارِي فَأَمَسْتُ فِي حِكَايَاتِي
عَلَّمْتُهَا فَتَعَلَّمْتُ
أَحْبَبْتُهَا فَتَنَاءَثَرْتُ دُرًّا مُضِيئًا مِنْ مَنَارَاتِي
أَحْبَبْتُهَا: فَتَلَوْنَتْ بِالسَّحْرِ، بِالْأَحْلَامِ،
بِالعُصْفُورِ، بِالأَشْيَاءِ،
بِالتَّارِيخِ، بِالأَفْلَاقِ،
بِالرُّوحِ الَّتِي تَسْرِي بِجَنَاتِي
صَارَتْ أَنَامِي أَوْ أَنَا
صَارَتْ أَنَانِيَّتِي، أَنَاتِي
صَارَتْ بِأَلَامِي مِلذَاتِي
سَكُونِي طِيَّ عَيْنِيهَا
رَحِيلِي فِي مَبَاهِجِهَا
دَمُوعِي أَوْ مَسْرَاتِي
عَلَّمْتُهَا
أَحْبَبْتُهَا
لَوْنْتُهَا

دَوَّنتُ فِي مَسْرَى النَّسِيمِ الْعَذْبِ
حَلَوَى ثَغْرِهَا بِعَبِيرِ هَمْسَاتِي
أَسْكَنْتُهَا عُمِّي
فَلَمَّا جَاوَزَتْ عُمِّي،
وَأَحْصَتْ كُلَّ مُتَكِّيٍّ وَكُرْسِيٍّ
وَلَوْحَةَ نَجْمَةٍ دُرِّيَّةٍ سَكْرَى
وَدُرَجَ الذِّكْرِيَّاتِ
وَسِحْرَ مِصْبَاحِ الْخِيَالِ
وَعَفْوَ أَزْهَارِ الْغَدِ الْنَادِي عَلَى شُبَّانِكِ أُمْنِيَّتِي
وَلَمَّا رَتَّبْتَ مَا كَانَ بَعَثَرَهُ الزَّمَانُ بِدَاخِلِي
وَأَعَادَتْ الضُّوءَ الدَّقِيءَ يَزِيلُ أَتْرِبَتِي
وَلَمَّا رَوَّنَقْتَ أَشْيَاءَهَا
وَتَوَضَّأْتَ بِضِيَّائِهَا
وَدَعَتَ لِقَلْبِي بِالسَّكِينَةِ وَالرَّوَاءِ
حِينًا.. وَلَمَّا أَقْبَلْتَ رُسُلَ الْمَسَاءِ
وَقَفْتَ بِيَابِ الْقَلْبِ، تَنْظُرُ شَارِعَ الْإِحْسَاسِ يَحْمَلُ عَوْدَتِي
فِي لَحْظَةِ الْحُزْنِ الْعَمِيقَةِ فِي هِدْوَةِ اللَّيْلِ
أَوْ فِي بَسْمَةِ الذِّكْرِ بِسَاعَةِ شَوْقِ قَلْبَيْنِ اسْتَحْرًا
فِي سُرُودِ الْأُمْنِيَّاتِ
يَا خَالِقِي!

وَكأنَّهَا — مِنْ نَبْتِ رَوْعَتِهَا — أَنَا
مَنْذُ اسْتَقَرَّتْ فِي رِدَائِ الْعُمْرِ سَوَسَنَهُ — أَنَا

في طيبِ طيبَتِها - أنا
في ضوءِ غُرَّتِها - أنا
شيءٌ طبيعيُّ هو!
فأنا الذي علِّمْتُها صَمَّتِي
شرودي في متاهاتي
علِّمْتُها ذاتي التي في عمقِ أناتي
فتعلِّمْتِي
أبصرتُ حزني
فضمَّنتي بعينيها،
تخبُّنني عن الأيامِ بالأيامِ

صيف ١٩٩٨

حكاية البحر

أزف الصّباح ولم تبن ... والموجُ يعوي، والريّاحُ بلا وطنٍ
يومان: لا نومٌ يظللُ مُقلّتي، ولا صُراخٌ أو سَكَنُ
[ثاوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي قلبًا]¹ يفتّته الشّجنُ
لا دمعَ لي، وظنّنتُ أنّ فراقها طوفانُ دمعٍ من مَحَنٍ
والبحرُ نَزفٌ دمي، وعيناَي المسَمّرتانِ جُرحٌ لا يئِنُّ
يومان: يقبسُ موجُه من عطرها، ويضِنُّ هذا البحرُ أن...!

أزف الصّباحُ و لم تبن

قالت بأحرفها الصّغيرة: "أنت تكملُ غنوة الشّطّ البعيد"
"عيناك كالأصداف: فيها وشوشات البحر للقلب العميد"²
"هيا نقول حكاية للرمل، نبني قصرنا، ونقيم عيد"
وتبعثها، والريّحُ تمزجُ في ضفائرِ عمرها حلْمي الوليد
وتشُدني للبحرِ ضاحكةً، وأصرخُ خائفًا: "لا .. لا أريد"
كانت عروسَ البحر، تعشقُ عمره المطويّ في السرِّ الشريد

أزف الصّباحُ و لم تبن

¹ من بيت خليل مطران:

"ثاوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي قلبًا كهذي الصخرة الصماء"

² العميد: المشغوفُ حبًّا .

يومان مرّاً: ربّما صارتُ أميرةً أغنياتِ البحْرِ
أو لؤلؤاً .. أو ربّما صارتُ خشوعَ البحْرِ عندَ الفجرِ
يومان: والوقتُ البليدُ يلوحُ للمذبحِ مثلَ الدهرِ
وأظنُّ أنّي صرّتها: عينايا نايُ الأُمّياتِ البكرِ
ثغري حُسامٌ حاسمٌ، مُتألقٌ ببريقِ بَرَقِ الشَّعرِ
رُوحِي رياحُ تفلحُ الطغيانَ، تصفحُ قهقهاتِ القهَرِ
أزِفَ الصّباحُ و لم تَبينَ

كانتُ تُحبُّ اللهَ، والتاريخَ، والوطنَ المُعذّبَ، والجراحَ
لا تتحنّني، لا تُعرفُ الصّمتَ الغبيّ، ولا يُزلزلُها الصّباحُ
برقتُ ليلِ الخائفينَ الصّامتينَ، وزيّتُ ثوبَ الصّباحِ
وسخرتُ من إيمانِها: "لمَ تركضينَ وحيدةً ضدَّ الرّياحِ؟"
"كوني معي" .. قالتُ: "أنا كالبحرِ شُطّاني تُحاصرُها الرّماحُ"
"حرّيتي مَوْجِي، ولو أخدمتُه كلُّ المعاني تُستباحُ"

أزِفَ الصّباحُ و لم تَبينَ

يومانِ مرًا: لم تُبارحِ رُوحِي المَطْعونَةُ الجسدَ السَّقيمَ
كنا بهذا الشَّطِّ نعدو ضاحكينِ وبينَ نجواننا نهيمُ
وتعانقتُ أرواحنا وأكفُّنا، بيَّنا يُبعثرُنا النَّسيمُ
وتشَدَّني للبحرِ ضاحكةً، فأصرخُ خائفًا: "لا.. لا أروم"
والبحرُ يُجذبُ ثوبها، وتمدُّ كفيها إليَّ ولا أقومُ
في لحظةٍ مجنونةٍ مدَّتْ وحوشُ البحرِ أذرُعها تحومُ
في البحرِ غابت لم تَبينِ

أزِفَ الصِّباحُ ولم ... ولم ... ماذا أرى يختالُ فوقَ الماءِ؟
نبضتُ جَوانِحُ عمري المَطْعونِ في صدري بِدَفْقِ دمائي
بانبتُ أخيرًا، ترتدي ثوبَ الزَّفَافِ ووجهها كسمائي
ومشيَّتُ كالمسلوبِ، خضتُ البحرَ في ترنيمَةِ الأضواءِ
قالتُ بعينها: "أحبُّك"، فابتدا عمُرُ الأمانِي، وابتدیتُ غِنائي
وتشَدَّني للبحرِ ضاحكةً، فأذعنُ - باسمًا - لنَدائي
أزِفَ الصِّباحُ ولم نَبينِ

١٩٩٩-١٢-٥

فنانبي

أريدُ فتاةً إذا ما تبتدّت تُثيرُ الخيالَ وتُثري القصيدةَ
لها في فؤادي تموجُ المُرُوجُ، وطيرُ الفتونِ يغنى نشيدهَ
لها مقلتانِ مقلتانِ بسلسالِ سحرٍ ونجوى فريدهَ
كيتبوعِ حلمٍ يفيضُ نجومًا تسافرُ عبرَ الليالي الشريدهَ

أريدُ فتاةً تلاحقها عازفاتُ الخيالِ بأحلى الغناءِ
يتوقُ الجمالُ لأن يحتويها فيغفو على رمشها في اكتفاءِ
وأنى تحلّ تهلّ اختفالاتُ كونٍ يفيضُ ببشرِ اللقاءِ
وتفضّ إليها متاهاتُ شوقٍ وآهاتُ لهفٍ من الشعراءِ
إذا ما التقينا تنهدَ قوسٍ من الضوءِ بين نجومِ السماءِ
وأصغى إلى خطوتينا عروضُ القوافي وصفقَ سمعُ المساءِ
ولو أرهقتنا مشاويرُ رُوحينِ جابا محاريبَ أرضِ الصفاءِ
على عشبِ قلبي نمذُ بساطَ التتاجي، ونشدو بلحنِ الوفاءِ

أريدُ فتاةً بجنّةِ إحساسِها تحتويني إلى ألفِ رحلةٍ
تميلُ عليها فراشاتُ قلبي وتهوي على مقلتيها بقبلةٍ
لها قلبٌ كالخيالِ الشفيفِ، وقلبٌ كبستانِ نورٍ وقبلةٍ
خجولٌ، يلونها بالضياءِ حياءُ العذارى، ويسكبُ ظلّه

أخافُ إذا ما تتهدتُ شوقاً، تذبُّ رحيقاً بأولِ وهلةٍ
فأنفقُ عمري أفشُّ عنها مروجَ الزهورِ لهوفاً لنهلةٍ

أريدُ فتاةً لها يستحيلُ مثيلٌ منَ السحرِ في العالمينِ
فتاةٌ صفتُ روحها صلواتٍ ترشُّ الزهورَ على العاشقينِ
وأنفاسُها وشوشاتُ لأصدافِ سحرٍ على شطِّ درِّ ثمينِ
ونظراتها طبيباتُ الجنانِ ومرجٌ وبستانُ كرمٍ وتينِ
وبسّماتها كانطلاقِ الأيائلِ ترعى الشذا في ربي الياسمينِ
وضحكاتها في المدى تترامى لتعزفَ (أركسترا) الحالمينِ
على وجنتيها تغنى الزهورُ وتلهو الفراشاتُ أو تستكينِ
وفى شفيتها كرومٌ وكرزٌ وكأسٌ تعصّت على الشاربينِ
رياضٌ عذارى بأرضِ الخيالِ حماها العفافُ من الطامعينِ

أريدُ فتاةً.. أريدُ فتاةً.. وجفّ الكلامُ وفاضَ الحنينُ
أنا طامعٌ نيلَ حلوى الجنانِ، وأين الكلامُ لسحرٍ مبينِ
أريدُ فتاةً ترصّعُ قلبي.. أريدُكِ أنتِ، ألا تعلمين؟

أريدُكِ أنتِ.. بمن تحلمين؟

مَنْ أَنْتَ؟

مَنْ أَنْتَ؟
أَيَّةَ أَحْلَامٍ كَوَّنتَ؟
فِي أَيِّ مَتَاهَاتٍ تَهْتِ؟
هَاتانِ العَيْنانِ النَّجْلاوانِ كَبَدْرٍ مُبْتَسِمٍ لِلدُّنْيَا: ماذا رَأَيْتَ؟
ماذا يَمْنَحُ عَيْنَيْكَ البَهْجَةَ؟
ماذا يَسْكُبُ فِي عَيْنَيْكَ الدَّمْعَةَ؟
كيفَ تُراوِدُ عَيْنَكَ الأَشْيَاءَ؟
هلْ يَصْبُغُ سِحْرُهُما الدُّنْيَا؟
لو كُنْتَ تَرَيْنِ الدُّنْيَا مِنْ عَيْنَيْكَ النَّجْلاوينِ، فَأَنْتِ تَرَيْنِ الجَنَّةَ
هلْ أَنَا فِي الجَنَّةِ؟

.....

كيفَ تُحَسِّنِ الأَشْيَاءَ؟
ما مَعْنَى زَقزَقَةِ العُصْفُورِ؟
ما مَعْنَى الزَّهْرِ المَنْثُورِ؟
ما مَعْنَى البِسمَةِ وَالدَّمْعَةِ وَالأَهَةِ؟
الفِكرَةُ وَاللَّوْثَةُ وَالصَّمْتُ؟
كيفَ تُحَسِّنِ صريرَ الأَقلامِ عَلى الأوراقِ؟
حَدَبَ الكَلِماتِ عَلى الأَشْواقِ؟
كونَ الأَشعارِ بلا آفاقِ؟
ورحيلَ الدَّمعِ عَلى الأَحْداقِ؟

ورحيلَ الدَّمعِ عنِ الأَحْداقِ؟

.....

كَيْفَ تَرَاوِدُكَ الأَحْلَامُ؟

كَيْفَ تَرَيْنَ العُصْفُورِينَ المُشْتَاقِينَ؟

كَيْفَ تَرَيْنَ السَّوسَنَتَيْنِ؟

دَفَاءَ الخُطُوةِ فِي كَفَّيْنِ؟

لَمَعَ طُمُوحِ فِي العَيْنِينَ

والمُسْتَقْبَلِ بَيْنَ وَبَيْنِ؟

.....

كَيْفَ تَرَيْنَ اليَوْمَ القَادِمَ؟

هَلْ تَبْكِينَ إِذَا مَا جَاءَ اليَوْمُ القَادِمُ يَطْوِي عُمُرًا مِثْلَ الوَهْمِ؟

أَمْ تَلْقَيْنَ اليَوْمَ القَادِمَ ضاحِكَةً

كِي يُعْطِيكَ مَزِيدًا مِنْ دُرَرِ الخَبِرَاتِ؟

كَيْفَ تُحَسِّنِ اللَّحْظَاتِ؟

السَّجْنِ الأَبَدِيِّ المُتَحَرِّكَ لَا تَحْوِيهِ حَدُودٌ أَوْ جُدْرَانٌ؟

هَلْ يَمْضِي زَمَانُكَ أَمْ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ دَمُوعِ المَظْلُومِينَ؟

عِنْدَ عَنَاءِ المَقْهُورِينَ؟

عِنْدَ غُرُورِ الجَبَّارِينَ؟

هَلْ يَسْمَعُ قَلْبُكَ نَبْضَ الصَّخْرَةِ حِينَ تُسَبِّحُ بِاسْمِ اللَّهِ؟

هَلْ يَهْوِي قَلْبُكَ مِنْ آفَاقِ الشَّلَالَاتِ؟

هَلْ يَرْكَبُ أَجْنَحَةَ الحَشَرَاتِ؟

هَلْ يَنْسُجُ أَضْوَاءَ النُّجُمَاتِ؟

هل غنى يوماً مع بُستانِ الكرم؟
وتسلل مع فئرانِ الحقل؟
وتتاغمَ في كلِّ الأشياء؟

.....

هل أنت الكون؟
هل شعركِ طولُ الليل؟
هل شعركِ لونُ خفافيشِ الحقل؟
هل شعركِ نشقُ عبيرِ الأرض؟
هل شعركِ مثلُ القز؟
هل ثغركِ تصبغُه الأحلام؟
هل ثغركِ أنهارُ الأشعار؟
هل وجهكِ مثلُ ضياءِ البدر؟

.....

هل عقلكِ مصنوعٌ من كلِّ حكاياتِ التاريخ؟
هل دمُّ عروقكِ يتجمّعُ من دمِّ جميعِ الشهداء؟
هل عمركِ عمرُ جميعِ المخلوقات؟
هل أنتِ الدمعةُ والبسمةُ والآلامُ؟
أم أنتِ فقط: أنتِ؟!
عينانِ كعينيكِ؟!
شفّتانِ كشفّتيكِ؟!
وجهٌ لا تعرفُه إلا المرأة؟!
ثغرٌ تخنقه أدواتُ التزييف؟!
.....

عمرٌ مهذورٌ في آنيةِ الطهي وفي قصصِ الحمقى في التلفاز؟
تكرارٌ بشريٌّ حجريٌّ يكملُ أبهةَ الأطلال؟!
وهمٌ وملاحُ إنسان؟!

أرجوكِ أجيبني
أحتاجُ لأنْ أرتاحَ لأتركَ قلبي بينَ يديكِ
أحتاجُ لأنْ أهواكِ كما أهوى عينيكِ
أتشوقُ أنْ أقرأَ عقلكِ
أنْ أغرقَ في دنيا قلبكِ
أنْ أعرفَ مُستغلقَ سرِّكِ
أحتاجُ لأنْ أصبِحَ لغزكِ
كيفَ تصوغينَ الدنيا؟
كيفَ تعيشينَ الذكري؟
كيفَ تحبينَ الآتي؟
منَ أنتِ لكي أُنحكَ حياتي؟
منَ أنتِ؟

النصف الآخر

أحتاجُ لقلبٍ يملأني أملاً
يَمسحُ دمعاتي
يُسكتُ أناتي
يعرفُ في صمتي حكاياتي
يعزفُ ناياتي تعزفه ناياتي
أحتاجُ لأنثى تخرجُ من ضلعي الأعوجُ
من خوفي الشاردِ من حلمي الأعرجُ
وجهها ظلٌ وجهي.. لكنه يتوهجُ
طفلةٌ ساذجةٌ لكنها تعرفُ الطرقاتُ
تلهو بالأحرفِ فنكوتني
تقلبُ الألمَ أملاً
تقلبُ الترحَّ فرحاً
تجري خلفَ فراشاتني
تقطفُ من ضحكي ورداتي
تشبكُ غنواتي في ضوءِ نجيماتني
تحلمُ بي في أعينِ دُميتها
في لهوِ ضفيرتها وهى تعدو في ربيعِ فؤادي
أحتاجُ لأنثى تعشقني في ضعفي
تعشقني أكثرَ في طغياني

طفلاً أنشاقى فتدللني
أمنحها عيني فتزرعها رؤى
أمنحها قلبي فتحفظه لامعاً ضدَّ ذرّاتِ الشَّجَنِ
ضدَّ آفاتِ المحنِّ
إنَّها تقرُّني كلما
تكتبُني شعراً
تعزُّفُني لحناً
إنَّها تمنحني عينيها
حتىَّ أستبصرَ ما في داخلِ نفسي
إنَّها في مدى عمري: غربتي، رحلتي، أوبتي
تسبحُ في وجلٍ بمداري
وأنا أسبحُ في الملكوتِ

.....

أحتاجُ لأنثى خلقتْ مني
تتقصُّني تتقصُّني تكملني
تفنيني تحييني تحياني
تبدأني تنهيني تنهاني
تطرُدني تسكنني تسكنني
تعصفُ بي
تسحرُّني أنا
تسحرُّني هي
تسحرُّني كونا، نجماً، أفقاً

عُمرًا، حَبًّا، شَيْئًا

لا شَيْئًا

وَهِيَ تَعْرِفُ حُمِّي

تَعشِقُ حُمِّي فَهِيَ لِي حِكْمِي، وَهُوَ لِي حِكْمِي

وَهِيَ تَخَافُنِي، وَتَخَافُ عَلَيَّ، وَتُخْفِينِي فِيهَا

تَحْتَمِي بِي، وَتَحْمِينِي، وَتَحومُ بِمَهْجَتِهَا حَوْلِي

تَنْزَوِي وَتَعِيشُ بظَلِّي

شَمْسًا تَسْطَعُ لِي وَحَدِي

تَعْتَبِرُ الدُّنْيَا أَنَا

أَعْتَبِرُ الدُّنْيَا هِيَ

أَحْتَاجُ لِقَلْبِ يَمْلَأُنِي أَمَلًا

يَحْوِينِي فَأَعُودُ لِأَحْيَا

٢٠٠٠/٤/١٢

غربة

ومُسَافِرٌ بَيْنَ الحَنايَا، كَلِّمًا لاقى ارتيَاحَ القَلْبِ يَفْتَرِقانِ
مُتَمَوجُ اللَّحَظَاتِ يَغْفُو وَجْهَهُ بَيْنَ اخْتِلاطِ الظِّلِّ والألوانِ
وتَرُّ يُسَافِرُ في مَناهِاتِ الصِّدى شَجَنًا ورَقِصَاتِ بلا عُنوانِ
عَقْلٌ يَنزوبُ على سِؤالِ حائِرٍ: يَأْتِي مَتى نورُ الصِّفا وَجَداني؟
لا تَجزعي يا نَفْسُ لَسْتُ مُغامِرًا حَتَّى أُحطِّمَ بِالغُرورِ كِيانِي
سَتَظَلُّ قُضبانُ الطَّرِيقِ تَشُدُّني وَيَظَلُّ إِظلامُ العِيونِ زِماني
سَأَظَلُّ آخِرَ رَغْبَةٍ مَقْتولَةٍ في رَحلةِ طَيِّ الزِّمانِ الفاني
لا تَجزعي يا نَفْسُ لَسْتُ رِبابَةً تَلهُو على الأَحلامِ والأَلحانِ
تَحكي عن الغُرِّ الكُماةِ وبأسِهِمُ ومَقاتِلِ الأوغادِ والأوثانِ
وبِشاشَةِ الفَجْرِ الرِّضِيعِ إذا نَما وَهَمَى لِرِقصِ الطَّيْرِ والأَفنانِ
أنا حَسَبُ آخِرِ بَسْمَةٍ عُذِيبَةٍ وَأَتَتْ عَلَيْها آهَةٌ الأَشجانِ

ومُسَافِرًا بَيْنَ الحَنايَا أَنتَقِي مِن بَيْنِ أَسْمالِ الهَوَى أَكفاني
أشَدُّ على قَبْرِ المُنَى بِرِزانَةٍ فَتَهيمُ في دِفاءِ الصِّدى غِرْباني
الحَزَنُ في لَيْلِ الشِّتاءِ يَلْفُني وَيُوسِّدُ النِّيرانَ في وَجَداني
هي أُلْفَةُ الأَلوانِ ساعَةَ ظُلْمَةٍ وَتَهالِكُ الإِحساسِ لِلسَّكرانِ
هي شِدَّةُ الأَشواقِ تَذْهَبُ بِالنُّهى كَفراشَةٍ تَهْفُو إلى النِّيرانِ
لا تَجزعي يا نَفْسُ لَسْتُ مُؤمِّلًا في غَفوةِ الحِيتانِ بِالشَّطَّانِ
أنا حَسَبُ مَغلُوبٍ على أَحلامِهِ مُتَمَرِّدٌ وَقنِعْتُ بِالإِذعانِ

الوجه الآخر

مَعصوبةُ العَيْنينِ مَنْ تَرْضَى بي .. ذنبًا يسيلُ الشَّهْدُ مِنْ أنيابي!
أَمْضِي معي السَّكِينُ يَقْطُرُ بالدَّماءِ، وتَخْشَعُ الغِزْلانُ فِي مِحْرابي!
فَدِماؤها مِسْكٌ، يُعْطِرُ مُهْجَتِي شِعْراً، يَصُولُ بغابَةِ الأَوْصابِ
كَفِّي مُضَمَّخَةً بِالْألامِ القلوبِ البِكْرِ، طَعْمُ بُكا الأَينِ رُضابِي
قَلْبِي كَمَقْبَرَةٍ تَكْدَسَ حُورُها: كَمُ زَهْرَةٍ حنْطَها بكتابِي!
حولي تماثيلُ العذارى لِحِظَةِ الأَلامِ، خالدةٌ على الأَحْقابِ
أنا أَنَحْتُ الدنْيا تماثيلاً مِنَ الكَلِماتِ أَنْثرُها طَوالِ شِعابِي
أنا سَاحِرٌ: تُغْري عَصاً سِحْريَّةً، ويروقُ أَفئدَةَ النِّساءِ عُجابِي
أنا طائرٌ وَضُلوعِ أَفئدَةِ النِّساءِ تُخيفُنِي: قَفْصٌ وَغابُ حِرابِ
أنا (بُوهِمِي): أَجْعَلُ الأَحلامَ مَمْلَكَتِي، ورُوحِي المُسْتَحيلةَ بابِي
أنا حِكمةُ الأَيامِ فِي عَقْلي، وَقَلْبِي عابِثٌ.. كَهَلُّ أنا مُتْصابِي
طِفْلٌ أَوْمُ الرِّوَضِ أَقْطِفُ زَهْرَهُ، وَأَحَبُّ جَمْعِ فَرائِشِهِ بِجِرابِي

لا تَقْرَبِي مَنِّي: سَأَسْجُرُ حُسْنَكَ الفَتَّانِ بَيْتاً هائِماً بِرِحابِي
إِنِّي سَأَنْزِعُ رُوحَكَ الحَرِّيَّ، وَأَمْنَحُها لَتَمثالِ بِأَرْضِ عِذابِي
إِنِّي سَأَمْلأُ قَلْبَكَ الفَتَّانِ أَحْجاراً، وَأَجْعَلُ نَبْضَهُ كَشِهابِ
إِنِّي سَأَصْنَعُ مِنْ تُرابِ خُطَاكَ دُرّاً، وَالْمُنَى سَأُحِيلُها لِتُرابِ
إِنِّي... حَذارِ الآنَ مَنِّي!.. إِنَّنِي نَهْرٌ يُراوِدُ ظامِئاً بِسِرابِ

أنا لوحةٌ للسُّحْبِ في وجهِ السَّما، والريِّحُ تمرُّحُ في مُرُوجِ سَحابي
أنا زئبقٌ أنسلُّ من بينِ الأصابعِ، إنَّما أُعطي لهنَّ خضابي
أنا قصَّةُ الرِّيحِ الحزينةِ في يبابِ الأرضِ أمضي دونما أصحابِ
وغدوتُ أمُقتُ قصَّتي.. لكنني مُتناقضٌ: ما زلتُ أُعشقُ ما بي
وأريدُ أنْ أُضحِي أنا، وأريدُ أنْ أُضحِي خِلافي ناكصًا أعقابِي
فدَّعي جنوني واهربني في التَّو، أو كوني سرَّابًا والحقي بِركابي

١٩٩٩-٥-٢٠

أقوال

يقولون عنك تحبين حزنك، تشوقين إلى كل نارٍ
وحيدة قلب، شريفة حلم، سجيبة صمت بعيد القرار
وانك لا تتقنين التصنع و"الإتكييت" وفن الحوار
ولبس القصير، وجني العيون الحيارى جميعا سكارى انبهار
وانك لا تسعدين فؤادي، وانك لا تنتشرين النصار
ألم يلحنوني بكفيك طفلا يللم من أمنيات صغار؟
أحب شرودك، صمتك في، وأرشف من خمر هذا الخمار

يقولون عني أحبك وهما، أسلي به أمسيات الطريق
واني خنن بلا أي عهد، أمزق نبض القلوب الرقيق
واني إذا طال عهد وفائي أصبح مثل خناق يضيق
واني إذا جف شعر انبهاري قذفت إلى مقلتيك الحريق
وقبلك تشهد (توتو) و(سوسو) و(ميمي) وذات القوام الرشيق!
ألا يعلمون بأن بعينيك ليالي وفي وجنتيك النهار؟
أحبك أنت، وعمري لديك، وأرشف من خمر هذا الخمار

يقولونَ عَنَّا اسـتـكنا بحُمقٍ لـريـحِ الأمانـي وبحرِ الفتونِ
وإنَّا سنندمُ - يوماً - كثيراً، ونشربُ من دمِ دمعِ العيونِ
ستسـحقنا طاحناتُ الحياةِ لتذرونا في مهبِّ المنونِ
فنعلمُ أن الهوى همهماتٌ على شَفَتَي غارقٍ في الجنونِ
وإنَّا سنضحى، وإنَّا... وإنَّا... دعـيهم يقولونَ ما يشتهونُ
يقولونَ عَنِّي وعَنكَ وعَنَّا... دخانٌ كثيفٌ بلا أيِّ نارٍ
أحبُّك حبًّا يفوقُ احتمالي، وأرشفُ من خمرِ هذا الخمارِ

١٩٩٧

رحلة المُدُن العَمِيَاءِ فِي مَوْطَنِ السَّكُونِ

آلَافُ المُدُنِ العَمِيَاءِ بِدُونِ طَرِيقٍ
مَا زَالَتْ تَبْحَثُ عَن مَأْوَى لِلحَبِّ المَوْشِكِ أَنْ يَنْهَارَ
عَن قَبْسَةِ حُلْمٍ يُدْفِنُهَا وَسَطَ الإِعْصَارِ
عَن لَيْلٍ غَيْرِ اللَيْلِ
وَعُوَاءٍ غَيْرِ عُوَاءِ الذَّنْبِ
وَعِنَاءٍ غَيْرِ عِنَاءِ الذَّنْبِ
وَقُطُوفٍ مِّنْ بُسْتَانِ القَلْبِ
لَا تَتَزَفُّ أَفْرَاحًا مِّنْ حُزْنٍ
لَا تَطْعُمُ أَفْوَاهًا مِّنْ مَوْتٍ
تَبْحَثُ عَن مُدُنٍ أُخْرَى.. لِلأَحْيَاءِ!
لَا تَمْشِي فِيهَا الأَجْدَاثُ عَلَى سَاقَيْنِ
تَسْأَلُ مَنْ يَمْشِي فِيهَا: "بَعْدُ؟" وَ "أَيْنَ؟"
تَعْرِفُ أَخْبَارَ المَاضِيْنَ
تَسْطُرُ أَحْلَامَ الآتِيْنَ
تُكْرِمُ مَنْ يَفْنَى أَنْ تَحْيَاهُ
تَحْتَضِنُ جَمِيعَ الأَبْنَاءِ بِلا تَمْيِيزِ
تَعْرِفُ عَن صَمْتِ قِصَصَتِهِمْ
تَعْرِفُ عَن ضِحْكِ فَرَحَتِهِمْ
تَمْسُحُ بِالنَّجْوَى دَمْعَتِهِمْ
تَغْرَسُ شَمَعَاتِ العُمُرِ بِوَسَطِ رَغِيفِ الخُبْزِ

تَغزُلُ بِالْعَقْلِ خُيُوطَ الشَّمْسِ

مُدُن:

تَتَعَطَّرُ فِيهَا السَّيَّارَاتُ

تَتَنَاقَشُ فِيهَا التَّرَكِيبَاتُ

تَسْتَحْيِي فِيهَا الْحَسَنَاتُ

تَسْتَتَكِرُ قَوْلَ: "إِلَهِي مَاتَ"

مُدُنٍ مِنْ ذِكْرِ التَّذَاكِرَاتِ

.....

آلَافُ الْمُدُنِ التَّكْلِ تَبْحَثُ عَنْ نَهْرٍ غَيْرِ مُلَوَّثٍ

عَنْ مَوْطِيٍّ قَدَمٍ لَمْ يَتَدَنَّسْ

عَنْ شَعْرِ حَيٍّ لَيْسَ بِأُخْرَسٍ

عَنْ قَلْبٍ يَحْوِي الْكُونَ وَلَا يَنْمَلِّصُ

تَبْحَثُ عَنْ دُمِيَّةِ طِفْلِ لَمْ تَدْهَسْهَا الدَّبَابَاتُ

وَضَفِيرَةَ بِنْتٍ لَمْ تَشْنَقْهَا فِي الْحَارَاتِ

عَنْ رَمَزٍ لَيْسَ جَمَاجِمَ تَضْحَكُ أَوْ تَبْكِي.. أَوْ حَتَّى تَشْدُو!

عَنْ كَنْزٍ لَيْسَ بِمَوْتِ شُعُوبٍ عَزَلَاءَ

عَنْ أَدَبٍ آخَرَ غَيْرِ الْأُورَاقِ الصَّفْرَاءِ الْحَمْرَاءِ

فَلِلسَفَةِ أُخْرَى غَيْرِ (الدَّيْسِكُو) وَ (الِهَامْبُورْجِرِ) وَالْمَحْمُولِ

عَنْ شَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ الْعَالَمِ.. لَكِنْ غَيْرِ الْمَوْتِ!

.....

آلَافُ الْمُدُنِ شِعَارًا تَهْتَفُ: لَا

تَقْتُلُ وَتُبِيدُ وَتَصْرُخُ: لَا

تُرْبِي الْأَامَ تَتَّاجِرُ: لَا
وَيَشِيخُ الصَّوْتُ وَتَهْمَسُ: لَا
وَيَمُوتُ الضَّوُّ تَتَّمَّتْ: لَا
يَحْضِنُهَا الْمَوْتُ تُقَهِّهُ: لَا

.....

آلِفُ الْمُدْنِ الْعَمِيَاءِ بَدُونِ طَرِيقٍ
مَا زَالَتْ تُبْحَثُ عَنْ مَعْنَى آخِرِ يَشْرُحُ كَلِمَةَ "لَا"!

١٩٩٩

عَالَمُ الْأَضْوَاءِ

فِيضٌ مِنَ النُّورِ الْمُغْرَدِ يَغْمُرُ الدُّنْيَا بِهَاءٍ، نَبْعُهُ أَنْتِ
قَلْبٌ مِنَ الحُبِّ الرَّبِيعِيِّ المَكْلَلِ بِالزَّهْوَرِ، وَزَهْرُهُ أَنْتِ
سَيْرٌ عَلَى حَدِّ اللِّقَاءِ وَالْإفْتِرَاقِ، وَنَجْمُهُ وَسَمَاؤُهُ أَنْتِ
كُونَ مِنَ الْأَمَالِ وَالْأَفَاقِ بَيْنَ جَوَانِحِي، وَزَمَانُهُ أَنْتِ
تَرْنِيمَةٌ دُرِّيَّةٌ الخَفَقَاتِ تَخْلُبُ خَافِقِي، وَنَشِيدُهَا أَنْتِ
تَعْوِيذَةٌ لِّلسَّحْرِ تَفْتَحُ بَابَ كَنْزِ، كَنْزُهُ وَحُرُوفُهَا أَنْتِ
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ صَاغَكَ الرَّحْمَنُ - غَيْرِ الحُسْنِ - حَتَّى تُصْبِحِي أَنْتِ؟

مِنْ أَيِّ كَأْسٍ تُهْرَقِينَ الشَّعْرَ فِي رُوحِي، لِأَمْضِي بِالهُوَى أُغْنِي؟
فِي أَيِّ شَهْدٍ تَغْمَسِينَ حَلَاوَةَ الْأَيَّامِ، مَنْذُ جَرَعْتَهَا أُغْنِي؟
كَيْفَ اسْتَفَاضَ السَّحْرُ فِي عَيْنِيكَ شَلَالًا جَمُوحًا أَمْرًا: أُغْنِي؟
فِي أَيِّ يَوْمٍ ضَاخَكَ حَطَّمْتَ قَوْعَتِي، لِأَخْرَجَ طَائِرًا أُغْنِي؟
وَبأَيِّ حَقٍّ غَبَّتْ فِي الْأَشْيَاءِ عَن عَيْنِي، وَإِنِّي دَائِمًا أُغْنِي؟
وَإِلَى مَتَى سَيَظُلُّ يِقْتَانِي اشْتِيَاقُ حَارِقٍ، لَكِنِّي أُغْنِي؟
هَلْ هَذِهِ نَجْوَاكَ تَحْضِنُ مَهْجَتِي وَتَطِيرُ بِي؟ .. أَمْ أَنَّنِي أُغْنِي؟

رُوحِي فضاءَ عامرٍ الجَنَبَاتِ بالأقمارِ، أصْلُ ضيائها عيناك
وَطَنٌ مِنَ الحُسْنِ المُجَنِّحِ بالطَّيُوبِ البِكرِ، يَغْشَى مُهْجَتِي: عيناك
عَمُرٌ لَهُ أبدِيَّةُ الذُّوبانِ فِي المِجهولِ، لحظةٌ بِدئه عيناك
تَلُّ مِنَ الضَّحَكَاتِ، تَتَقَرُّ حَبَّه الأَحْلامُ، تَلْمَعُ فَوْقَه عيناك
وَادٍ مِنَ الجِنِّ المَرِيدِ أروده، سَحَرَ الفِؤادِ، أَمِيرُهُ عيناك

لا تَعْجِبي لو تاه قلبي فِي دُرُوبِكِ صامِتاً، ودُرُوبُهُ عيناك
فالشَّعرُ حُسْنُكَ، والغناءُ تَهْذِباتُكَ، والفِؤادُ وَنبْضُهُ عيناك

١٩٩٩

الجميلة

مثل ابتسامِ البدرِ في ثغرِ الخميَّةِ
أصبو لنظراتِ الجميلةِ
أشتاقُها..

أشتاقُ عفتها الأصيلَّةَ
وحياءَها،

وإيَّاءَ غضبتِها النبيلةِ!
أشتاقُها ليلَ الأمانِ..

دفعَ أسمارِ القبيلةِ
أحلامَ طفلٍ..

أمنياتِ مراهقٍ..
أيامَ مُحْتَضَرٍ قليلةِ!

عمرًا مضيَّ..
عمرًا سيأتي..

فكرةً أهفو إليها مستحيلة!

أشتاقها شوقَ المحبِّ إلى الحبيبِ معانداً يَأبى رحيلَه
أشتاقها.. لكنْ مشاعرُها بخيلة!

درُّ أضاءَ فسرتُ أطلُّهُ شريداً في معاناةٍ طويلةٍ
سحراً تملّكني، وأعجزَ كاهنَ الكهّانِ حتّى أن يفكرَ أن يزيّله!
إنّي سأبرأ:

كلّما ردّدتُها خرجتُ مبعثرةَ الحروفِ
كأنّها الهديانُ في حمىٍ ثقيلةٍ!
إنّي سأبرأ:

خطوةً أخرى سأخطوها فقد ألقى الجميلةُ!
إنّي سأبرأ:

ثمّ أضحكُ ساخراً:
أنّى يطيبُ الداءُ إلا عندَ واحتها الظليلةُ؟!

وتنظّلُ تفصلنا المسافاتُ القتيلةُ!

كيف السبيلُ إلى الوصالِ؟

تقطّعتُ في السيرِ أنفاسي الهزيلةُ!

أضنى مُحيلتي المُحالُ،

تساقطتُ بالدربِ خطواتي الكليلةُ

درُّ أضاءَ أرومهُ؟

أمّ أنّه ألقُ السرابِ وأنتِ في الشّعري عقيلةُ؟

أحويك في قلبي؟

نعم أحويك،

كالأحلام.. كالذكرى.. كعشقي للفضيلةُ

أحويك في قلبي؟

نعم أحويك،

لكن تشتهي عيناى ترتاحان في عينيك

أسبوعين.. قرنا..

ألف عام..

مثلما تغفو الأيائل فوق أعشاب بليلة

أحويك في قلبي؟

نعم أحويك،

لكن يرتجي قلبي لقاك لتسمعي — سكرى — هديله

عمر مضى.. عمر سيأتي.. أمنيات تنتهي..

ويظل حُبك فكرةً أهمي إليها مستحيله

يا من ملكت القلب ضمي القلب أو أخلي سبيله!

أو أخبريني

أين ألقى — غير نظرتك الرحبية — أي آفاق بديلة!

ويل لمن عشق الجميلة!

يا ويل من عشق البخيلة!

غدا تعناد

(حكمة الخيول المروضة!)

- لا تبتس، صبرا، غدا تعناد
- على اللجام والانقياد؟
- وستألف الحياة في الرخاء
- في الدواجن الجياد!!؟
- وستأنف البرية الجرداء، والحرية الرعاء والتّماذ
- ويزوب في فمي الصهيل؟
- كما الغناء في مواسم الحصاد
- أنا لست عبدا!
- لست عبدا.. أنت حرّ طالَت الأماذ!
- والسرج من فوق؟
- يزين القدّ
- والأوتاد؟
- كي لا تتوه عن النعيم
- وهذه الأصفاد؟
- هذي السياط وهذه الأحقاد؟
- هم يلهبون حماسنا للمجد
- يا لهذه الأمجاد!!
- ستحبها - صدق مقولي - هذه الدنيا

- صه.. أنا لستُ ذلكُ الجماد!
- سيروّضونك إن أبيتَ
- أنا أبيّ - حرفةُ الأجداد!
- لا يعرفونَ اليأسَ، صدقني أنا
- وأظنُّني بالكاد!
- سيجوِّعونك، يلهبونك من جحيمِ سيّاطهم
- وأنا أنا سأظلُّ.. يزجرني العناد!
- كنا بمثلِ حماسةٍ يوماً، وكنا كلما زدنا، رأينا عنفهم يزدادُ
- حتى مللنا الركضَ
- حتى سئمنا الرفضَ
- والركلَ والعضَّ
- والحقدَ والبُغضَ
- وهُمُ لنا مرصداً
- فإذا سكنا واستكنا، نعمونا بالطعامِ وبالمهادِ
- حتى أَلفنا العيشَ في دعةٍ بربكٍ فلتقلُ لي:
- فوقَ هذا، ما المرادُ؟
- أن أرتقي للشمسِ حينَ أعتلي النّجادُ
- وألتقي حبيبتي حراً كما ولدتُ ثائرَ الفؤادِ
- أن أركبَ الرياحَ في البطاحِ، أعقبَ البلادِ
- وتستبدَّ حوافري بالصخرِ تقدحُ الزنادِ
- لأوقظَ النهارَ في القلوبِ، أشعلَ اللهبَ في الرمادِ
- وأطلقَ الصهيلَ للنخيلِ.. للصباحِ حيثُ عادُ

فتزلزل الأصداء في السماء كلَّ وادٍ
وتخرج الخيول كالسيول من إسارها، وعزمها اتقاد
تدافع الضباع والذئاب والكلاب، دونما ارتعاد
أن.....

- لا، كفاك.. فسوف يقتلك الخيالُ والسهادُ
ويفتُّ فيك الأسرُ مرتين في السياج والصَّفادُ
هيا صديقي قم لنحملَ السَماذ!

٢٠١٠/٢/٢٧

عشقٌ ليسَ كمثلِ العشقِ

وأنا أُخبِو، كنتُ أراها تمحو أعمَاقِي في رِفْقِ
فهي اختارتُ أن تباوِي عِشقا لِيَسَ كَمِثْلِ العِشِقِ
أدنو تَدنو، أَقْصو تَدنو، تَعْدو أدركُها كالبرقِ
أَنفَهقُ رُتَدِ فَعْنِي نَهرا، أَتَدْفِقُ فَتَحْوزُ السَّابِقُ!
وأسافرُ غربا أَقْصِدُها، تَتَرَامِي في أَقْصَى الشَّرْقِ
كُرْوِيَّةُ عِشِقِ، كُرْوِيَّةُ صَبِّ يَلْتَذُّ بِطُولِ الطَّرْقِ
ما أَرهَقَ عَيْنِيهِ سَهَادٌ، ما أَدْمَى كَفِيهِ الطَّرْقِ
يَسْتَرْجِعُ ثَمَّ لا ذِكرَها، يَبْتَعِدُ كَأَنَّهُما لِصْنِقُ!
ثم أَرها، أَسْمَعُ نَبْضِي يَرْكُضُ مِثْلَ جِوَادِ طَلْقِ
تَرشِقُنِي عِناها شُهبا من شوقِ، ما أَدْمَى الرَّشِقُ!
ثم تراوِغُنِي بِدِلالٍ وَعِنادٍ غَافِهُ التَّوَقُّ
فأَطوفُ بِصَفْوِ بَرائَتِها يَغْمُرُنِي طُوفانُ الشُّوقِ
أَخْطِفُ بِأَهْوَافِ بِسَمْتِها، أُرْجِعُ فِي عَيْنِيها الأَفْئِقُ
أَسْبِيها في قَلْبِي دَهرا، حَتى تَمَقَّتَنِي في صَدْقِ!
تُخْضِعُها تَرنِيمَةً حَبِي، تَتَمَرِّدُ كَرها، لا فَرقِ!
راحتُها تَمسُحُ دَمْعَاتِي، مِخابِها في قَلْبِي شَقِ!
كَمِلاكٍ يَقسُو أحياناً، وَفِوَادِ صَخْرِي دَقِ!
تُطْرُنِي سِحرًا، تَرَجْمُنِي زَهرا، تَذِبحُنِي في ذوقِ!
ثم تواسِي ببقايا دَمْعَاتِ مَنْ صَخِرَ رِقِّ
وَرَقَّتْ بَيْنَ جِوَانِحِ حُلْمِي، لَكِنْ في عَقْلي لَمْ تَرَقِّ

لم أعرفها يوماً، أو.. أعرفها يوماً.. يا للحُـمق!
 آلفها، فتريني أنثى، مثل مفاتنها لم ألق
 حين تعاندني عيناها، أرسمُ شفيتها كالنَّبَقِ
 وإذا رسمتي شفتاها، أرجمُ عينيها بالفسق!
 أدفنها في ليل جليدي، فتضوعُ بقلبي كالحرق!
 كالسُّكَّرِ، كالسُّكَّرِ المنشي، كالغصّةِ شوكةٍ في الحلق!
 أهربُ تهرباً، كي تصدمني وكأننا يربطنا ربق!
 - "يا جاريتي فكي قلبي، خليني من هذا الرق!"
 - "يا مملوكي دعني أمضي، من عينيك امنحني العتق"
 - "سُحقا للمفتون بحبِّك وللاعن عتباتك سُحق!"
 - "تبا للمجنونة عشقا، فاسحقتني في صدرك سحق!"
 تأتي خجلي، تدخلُ حضني تسكنني ما ينبضُ عرقُ
 تسقينني شلالَ مشاعرٍ من نارٍ يهوي في العمق
 أسمو مفتونا وألقُ في طوقٍ طوقَه طوق!
 نتألقُ أسطورةً مجنونين سياتقأها الخلق
 فهي اختارت أن تغنيَني عشقا ليس كمثلِ العشق

٢٠٠٩/١١/٦

في المدرج

يُثْرَثِرُ ذَٰكَ الدَّكْتُورُ
مَاذَا قَالَ؟
لَا أُدْرِي!
أَنَا وَسَطَ الْمُدْرَجِ أُرْتَقِي لِلْحُلْمِ لَهْفَانَا
سُكْرَتُ،
تُجَلُّجُلُ الْكَلِمَاتُ فِي أُذُنِي
وَلَا تُجْرِي إِلَى عَقْلِي
نَسِيتُ الْعُقْلَ.. مَا كَانَ!
أُخَاوِصُ نَظْرَتِي أَنَا
أُصَارِعُ مُهْجَتِي أَنَا
أَنَا أَشْتَاقُ أَنْ يَفْنَى الْوَرَى وَتَكُونَ دُنْيَانَا
فَهِيَ جَمِيلَةٌ الْعَيْنِينَ كَالْأَحْلَامِ
كَالْبَدْرِ الَّذِي يَرْنُو إِلَيْهِ الشَّعْرُ جَذْلَانَا
مُكْحَلَةٌ الْمُنَى، دُرِّيَّةُ الْكَلِمَاتِ
ذَاتُ رَحَابَةٍ فِي الرُّوحِ تَحْوِينِي
تُدْوِبُنِي بِنَظْرَةٍ عَيْنِهَا — لَوْ أَمْتَعْتَ قَلْبِي!
وَتَقْتَلِنِي وَتُحْيِينِي
وَتَجْدُبُنِي إِلَى رَوْضِ الْمُنَى
وَتُعَطِّرُ النَّجْوَى وَتَسْقِينِي

لها دنيا، لها فيها فراشُ النورِ والسَّحرِ
تُقارِبُنِي إلى الآفاقِ، أَلْمِسُ رَوْعَةَ البدرِ
تُمَنِّينِي بِسَلْسَالِ
سرى ما بينَ أشواقِي لبهجَتِها، ومُهَجَّتِها
به طَوْفِ المُنَى يجري
"أَفِقْ.. أَجِبْ عَلَى الدِّكْتورِ يا مجنونُ"
"هَهْ؟"
ولا أدري!

١٩٩٧

في لمظان انكسار

وَنَنَدُّمُ أَنْنَا عَشْنَا وَأَحْبَبْنَا وَعَانَيْنَا
وَتَذُبُّ نَظْرَةَ، كَانَتْ تُتِيرُ رِيَاضَ قَلْبِنَا
نُنَكِّسُ نَبْضَةَ الْأَشْوَاقِ فَوْقَ ضَرْحِ رُوحِنَا
وَنَنْسِي أَنْنَا كُنَّا، وَأَنَا قَدْ تَلَقَيْنَا

وَيُضْحِي الصَّحَى تُعْبَانَا عَلَى الْأَفْوَاقِ مُتَّقَا
تَرَكْنَا طَائِرَ الْأَحْلَامِ مُحْتَارًا إِلَى الْمَرْقَا
وَأَغْضَيْنَا شُرُودَ الْعَيْنِ عَلَى لَهَيْهَهَا يَخْفَى
نُتَابِعُ حَيْرَةَ الْأَقْدَامِ وَالْدُنْيَا بِهَا تَحْفَى

وَمَا كُنَّا كَرِهْنَا الْحُوبَ أَوْ أَحْلَمْنَا يَوْمًا
وَمَا كُنَّا إِذَا الدَّمْعَاتُ فَوْقَ عَيُونِنَا نَعْمَى
بَلَى كُنَّا تَعَاهَدْنَا: إِذَا نَدَمَى مَعَنَا نَدَمَى
وَأَنْ نَبْقَى جَنَاحِي طَائِرٍ يَشْتَقُ لِلْأَسْمَى

فَأَيْنَ الْآنَ شَطَّانَا، وَبَيْنَ دُمُوعِنَا تَهْنَأُ؟!
يَسِيلُ الْحُزْنَ يُكْوِينَا، عَلَى آهَاتِنَا هُنَّا
أَمَا كُنَّا إِذَا الْآهَاتُ بَيْنَ ضُلُوعِنَا نَهْنَأُ؟
أَمَا كُنَّا دَوَاءَ الْعَاشِقِينَ إِذَا عَنَّا وَهَنَّا؟
أَمَا كُنَّا تَمَازِجُنَا؟.. أَمَا كُنَّا؟.. أَمَا كُنَّا؟

وَيَصْنُرُخُ دَاخِلِي حُوبٌ جَرِيحٌ مِثْلُ عَيْنَيْهِ
يُفْتِنِّي دُمُوعُ الصَّخْرِ فَوْقَ سُكُونِ شَطِّهَا
يَنْزُ البُرْدُ فِي رُوحِي، وَقُرْبِي دَفْءٌ كَفَيْهِ
إِذَا مَا أَقْسَمْتُ نَفْسِي لَتَقْتُلُنِي: حَنَانِي
أَنَا ظَمُّنٌ أَنْ يُحْيِي زَهْرِي نَوْرُ خَدَّيْهَا

تَوَقَّفْنَا.. وَيَشُّمَانَا وَجِيبُ الْقَلْبِ وَالدَّمْعَةُ
وَتَرْتَجِفِينَ.. لَكِنْ لَسْتُ أَحْلَمُّ وَلَا شَمْعَةٌ
تَمَزَّقَ مِعْطَفِي عَنِّي، وَبِأَقِي جُذُوتِي لَوْعَةٌ
وَصَدْرِي حَقْلٌ أَشْوَكَ فَلَا تَتَخَيَّلِي نَفْعَهُ
وَنَفْسِي لَنْ تُحْبِيَهَا: يَعِيَتْ الْجِنُّ فِي الْقَلْعَةِ

تَدُورُ عُيُونُنَا كَالرَّيْحِ، تَاهَتْ دُونَمَا لِأَقْي
زَمَانُ الصَّبْرِ فَوْعَيْنَيْنَا، وَلَا الظُّلُمَاتُ إِشْرَاقًا
وَنُمُطْرُ فَوْقَ أَضْرِحَةِ الْمُنَى ذِكْرِي وَأَشْوَاقًا
أَنَا أَدْنُو، فَتَبَتَّعَ دِينَ فِي الْأَلَامِ آفَاقًا
وَتَقَّتْ رِبِينَ حِينَ أَنَا حَرَقْتُ الرُّوحَ إِحْرَاقًا

تَوَقَّفْنَا.. وَيَقْتَرِقُ الطَّرِيقُ بِنَا، وَمَا اخْتَرْنَا
بِأَخْرِ دَقَّةً فِي قَلْبِ قَصِّ تَنَا تَنَاظَرْنَا
تَذُوبُ عُيُونُنَا الْعَطْشَى، وَفِي أَشْوَاقِنَا اخْتَرْنَا
نَلْمُ حُبَّنَا فِينَا فَنُفِينَا تَبَعْتَرْنَا
أَمَا كُنَّا تَمَازَجْنَا؟.. أَمَا كُنَّا؟.. أَمَا كُنَّا؟

١٩٩٧

في رثائي!

كَانَ الْخَلْفُ ظِلَامًا حِينَ بَدَأْتُ
كَانَ الْأَفُقُ ضِبابًا حِينَ مَشَيْتُ
لَكِنْ سِرْتُ
صَفْرًا كُنْتُ وَصَفْرًا صِرْتُ
وَصَفْرًا عَشْتُ!
أَحْمَلُ أُغْنِيْتِي فِي قَلْبٍ يَتَصَيَّدُهُ الصَّمْتُ
أُدْمِي الْأَشْوَاكَ بِسُخْرِيْتِي،
أَلْقَانِي أَنِّي تَهْتُ!
إِنِّي تَهْتُ!
أَعْرِفُ حَزْنِي.. يَعْرِفْنِي يَحْدُونِي
أَتَذَكَّرُ أَنْ أُنْسَى
أُنْسِي النِّسْيَانَ وَأُنْسِي النِّسْيَانَ،
جَمُودِي فَوْتُ!
كُنْتُ وَحِيدًا وَسَطَ جَمُوعِ النَّاسِ لِهَذَا بُحْتُ!
كُنْتُ أَلُوفًا لَخِيَالَتِي
كُنْتُ أَلُوفًا فِي غُرْبَاتِي
كُنْتُ غَرَابًا حِينَ ضَحَكْتُ!
كُنْتُ يَمَامًا حِينَ ذُبَحْتُ!

يُحِينِي وَقْتٌ .. يَقْتَلْنِي وَقْتٌ
تُبْتُ لِهَذَا حِينَ أَقْتُ!
طُفْتُ بِذَاكِرْتِي أَنْلَمَسُ ضَعْفِي
فَوَجِئْتُ بِأَنِّي أضعفُ مِنْ أَنْ أُسْتَكْشَفَ ضَعْفِي
فَتَهَاوَيْتُ!
وَتَفَانَيْتُ
فِي بَحْرِ دَمَوْعِي ذُبْتُ
ظَلَّتُ سَكُونًا طَوَّلَ الْوَقْتُ
لَا حِلْمَ وَلَا صِحْوَةَ وَلَا حَبَّ وَلَا مَقْتُ
ثُمَّ عَلِمْتُ
وَتَسَامَيْتُ
صِرْتُ ضِيَاءً بَحْتُ .. وَتَجَنَّحْتُ
نَحْتُ بِذَنْبِي وَتَرَنَّحْتُ
صَارَتْ ذَاكِرْتِي يَنْبوعًا،
تَشْرَبُ مِنْهُ صِغَارُ الطَّيْرِ فَتَشْدُو
صَارَتْ أَحْلَامِي أَفْدَنَةً وَنَوَاعِيرَ وَنَبْتُ
ذَابْتُ كَلِمَاتِي بَيْنَ ضَفَائِرِ بِنْتِ
صِرْتُ بِهَمْسِ الرِّيحِ أَرْدَدْتُ فِي جَنَابِ الْمَوْتِ:
كُنْتُ وَكُنْتُ وَكُنْتُ وَزُلْتُ!
لَكِنْ لَا زِلْتُ!

لا أريد أن أهبك

لا أريدُ أن أحبَّك
إنني أعلنتُ حربَك!
ذقتُ كالمحمومِ خطبَك
سوفَ أخبو، لاتَ قربَك!
يستحيلُ الشُّرقُ غربَك
مستجيرَ النارِ حبَّك
صارتِ الأُناتُ صحبَك

للجنونِ.. الآنَ حسبُك
مَن دناهُ، الذنبُ ذنبُك!
بي القلوبِ، الهولُ جذبُك
ظامئِن، النهْرُ عذبُك!
مستحيلِ، التيهُ سربُك!
أيَّ صخرٍ كانَ قلبُك؟!
دائمًا ينسأهُ ركبُك
سكةُ الآلامِ دربُك
لستُ مجنونًا يحبُّك!

أبعدي عينيكَ عنِّي
صارمًا أجمتُ قَلبي
إنني إن همتُ عشقا
سوفَ أشقى في اشتياقي
يستحلُّ الوهمُ عقلي
فاتركيني الآنَ لستُ
أنتِ مِن دَلِّ قسوتِ
سحركِ الفتانِ يفضي
أنتِ نجمٌ سوفَ يكوي
أنتِ ثقبٌ أسودٌ يسُ
أنتِ في عينيكَ ريَّ
إنما مثلُ السرابِ
قلبك المغرورُ ناءِ
كلُّ من يسعى إليكَ
فارحمي قلبي اتركيني
لستُ غِرا صدقيني

٢٠٠٩/١٠/١٧

المُبِّ وَأَشْيَاءُ أُفَرِّ

تُعِيدِينَ لِلرُّوحِ عَزْفَ المُرُوجِ
ابْتِهَاجَ الرَّبِيعِ
نُبُوعَ التَّمَنِّيِّ
أَرَاكَ: أَصِيرُ كَأَنِّي
غَدًّا مِنْ أَرِيحِ
تَمُوجُ عَلَى شَاطِئِهِ الشَّمُوعُ
تُزَفِّزُ لَحْنِي

جَعَلْتَكِ صَمْتًا نَمَا فِي خِيَالِي
قَصَائِدَ شَعْرِ مِنَ الدُّرِّ
تَسْكُبُ سَكْرَهَا اللَّيْلَكِيَّ
عَلَى زَمَنِ لَيْسَ حُلُومًا
: يَصِيرُ الزَّمَانُ غَدِيرًا مِنَ الشَّهْدِ

جَعَلْتَكِ تَرَحَالَ رُوحِي الَّتِي لَا تَقَرُّ
وَرُوحِي رَحَايَا رِيَاكِ
تَرُوحُ عَلَى المُسْتَرِيحِينَ فِي وَاحَةِ الأَمْسِ وَالغَدِّ يُجْرِي
تَصِيرُ رِيَاحِي زَمَانًا جَدِيدًا مِنَ الغَدِّ وَالأَمْنِيَاتِ الحِسَانِ

أُرِيدُكَ حَوْلِي

تُحِيلِينَ بَعْضَ حَنَانِي حَوْلِي
أُحَاوِلُ أَنْ أُحْتَوِيَ عَالَمًا
فِي لِحَاطٍ مِنَ السَّحْرِ
لَا يَعْرِفُ الْكَرَّ
بَلْ يَعْرِفُ الْقَتْلَ
فِي لَحْظَةٍ مِنْ هُرُوبِ شَذَا الْعُمُرِ مِنْ زَمَنِ الْمُبِيقَاتِ

أَنَا أَعْرِفُ الْحُسْنَ حِينَ أَرَاهُ
وَلَمْ أَعْرِفِ الْحُسْنَ
حَتَّى رَأَيْتُ ارْتِجَافَ رَمُوشِكَ
مَزْجًا مِنَ الظِّلِّ وَاللَّالآتِ اسْتِطَارَتْ
تَلَوْنُ عَالَمِي الْمُسْتَحِيلِ اسْتِحَالِ ابْتِسَامًا
لَهُ شَفَتَاكَ اسْتِحَالِ انْتِحَارًا عَلَى خَجَلٍ
مِثْلِ خَيْطِ الْحَرِيرِ الصَّرَاطِ عَلَى حَافَةِ الْأَسْتَلَةِ!

أُحِبُّكَ فِي غَرَبَتِي الْقَاحِلَةِ
وَفِي وَشُوشَاتِي لِنَفْسِي
وَنَفْسِي تُوَاجِهُهَا قَهَقَهَاتُ الْعَوَاصِفِ فِي مُنْتَهَى طُرُقَاتِ الْعَدَمِ
وَلَمَّا أَلَمَّ بِهَا مَا أَلَمَّ، وَتَأَقَّتْ إِلَى أَنْ تَكُونَ وَلَمْ
وَكَنتُ أَظُنُّ بَأَنِّي بِلَادٌ مِنَ الْحُزْنِ يَسْكُنُهَا الْأَشْقِيَاءُ
وَكَنتُ هَبَاءً، وَأَسْخَرْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هَبَاءً
تَتَأَثَّرَ بَيْنَ فِتَاتِي فَجْرُكَ

يَجْمَعُ مَا يَرْتَبِيهِ سَيَصْلِحُ
أَنْ يَبْتَدِيَ هُنُقَةَ الطُّلُقَاءِ
وَمَزَقَنِي قِطْعَةً وَاحِدَةً
وَجَمَعَنِي أَلْفَ مَعْنَى جَدِيدٍ
وَحَرِيَّةً فِي بِلَادِ السَّجُونِ
تُكْبَلُ بِالْحَقِّ بِطَشِ الطُّغَاةِ
وَتَكْسُرُ أَصْفَادَ مَنْ يَنْتَفِسُ بِالْحُلْمِ وَالذُّكْرِيَاتِ

وماذا أراني؟
أنا أعرف العزمَ حينَ أراهُ
وحينَ رأيتُكَ صرْتُ اجْتِيَاحًا مِنَ الْفَرْحِ
لَا يَعْرِفُ الْيَأْسَ وَالْمُسْتَحِيلُ
رَأَى فُؤَادِي فَسَارَ وَرَاعَكَ
رُؤْيَا التَّكْوُنِ فِي زَهْرَةٍ مِنْ تَغْنِي
هُوَ لِلْفَتُونِ
رَحَابَاتِ ذِهْنِي
مَدَى لِأَمْتِدَادِكَ بَيْنَ مَدَائِنِ حُزْنِي
تُعِيدِينَ لِلرُّوحِ كُلِّ الَّذِي رَاحَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ زَمَانِ التَّدْنِي:
لُحُونِ الْمُرُوجِ
ابْتِهَاجِ الرَّبِيعِ
نُبُوعِ التَّمْنِي
أَرَاكَ: أَصِيرُ كَأَنِّي

غَدَّ مِنْ أَرِيحَ
تَمَوْجُ عَلَى شَاطِئِهِ الشَّمْعُ تُزْفِرُ لَحْنِي

.....

.....

أَعِيدُ الْكَلَامَ وَلَا أَتَوَقَّفُ!

٢٠٠٠/٩/٦

هكذا خلقنا

هكذا نفنسى ونحييا خلفَ قضبانِ الثوانى
حلمنا والعمرُ دومًا فى سباقِ يعدونِ
لا يكفُ الحلمُ مهمما كانَ خسرانُ الرهانِ

ما بأيدينا زهيدٌ مثلاً ضحكاتِ القيانِ
ما بـماضينا غريقٌ فى متاهاتِ الزمانِ
ما غداً نرجوه وهمٌ يرتدى تاجَ الأماني
عمرنا نبضٌ رقيقٌ أو طموحٌ أو تـوانى
بسمه فى الثغرِ نشوى أو أسى فى العينِ عانى
قصةً فى القلبِ حيرى ، كلمةً فوقَ اللسانِ
عالمٌ من دفاءِ نجوى تأتيةً بينَ الثوانى
هكذا إننا خلقنا من فتاتِ المعانى

نعشقُ الدنيا ونمضى فى أسانا فى تفانى
نرتمى حيناً ، وحيناً نرتقى أعلى المتانِ
نغزلُ الآلامَ حلمًا مثلاً بسلماتِ الحسانِ
جرحنا ينسابُ شعراً يزرعُ الدنيا أماني
يسكبُ النورَ الذى نخفيه فى دفاءِ الكيانِ

طال - مهما طال - سير: إن وادي الحُلم داني
هكذا نمضي وتبدأ في وغي الحرب العوان
حيثما نخطو ونغني، طالما نحيا نعاني
هكذا إننا خلقنا: تمتمات في أغاني

١٩٩٩

قالت بعينها

تَأَلَّقْتُ لَكَ

نثرتُ الزهورَ على وجنتي لكي تشغلكُ

تغنيتُ باسمك، أدمنتُ صوتك،

عيناك لي كالمدى والفلَكُ

تبسّمتُ — رغمَ شجونِي — حتى تقول بعينيك: ما أجملكُ

نضجتُ سريعاً لتحملني الأمنياتُ إليكُ

فأرجعتني طفلةً كالمَلَكُ

تمنيتُ أن تستكينَ لديّ وفي مقلتي ترى منهلكُ

فناجزتَ قلبي حتى هلك!

أريدُ من الحسنِ ما أعجبكُ

ومن رقةِ الصوتِ ما أطربكُ

ومن بهجةِ الأَمْسِ ذكري لِقَاكَ

ومن روعةِ اللحمِ ما داعبكُ

ومن رحلتي في الزمانِ دقائقَ فيها أراكُ

وأرجو — فأخجلُ — أن أقربكُ

تداعبني صاحباتي — إذا ما مررتَ — بأني سيُعشى عليّ

وأن الحماقةَ — كلَّ الحماقةَ — أن يحتفظنَ بسرّ لديّ

لأنّي — وعيناياي ترتشفانِ رحيقكُ في لمحةٍ من زمانٍ بهيّ

أحمُّ وأهذي
وأطلقُ تهيدةً تفلتُ الروحَ خلفَكَ
حينَ تَبَاعَدُ عن ناظريِّ
فيضحكنَ حيناً، وكنَّ ظننَّ بأنَّ المماتَ يحثُّ إليَّ

تفردتُ لكُ
دعوتُ عليكَ — إذا لم تحسَّ بقلبي — أن أملككُ
وينسيكُ طيفي انطباقَ الجفونِ وأن أذهلكُ
وألا تراني إذا ما رغبتَ
وإذا ما تراني الجوى زلزلَكَ
وأن يأكلَ الغيظُ قلبي عليكَ إذا رُمتَ غيري
فأقسمُ أقسمُ أن أفتنكُ
وأن تستطيرَ لهوفا إليَّ بباقةٍ وردٍ فأغفرَ لكُ
وتصبحَ ملكي وأصبحَ لكُ
متى ستجيءُ لكي أشملكُ؟

٢٠٠١/٥/١٢

أشواقك الشكّ

تَمُرُّ الليالي ولا نلتقي ... تَضَيِّعِنَ مِنِّي لِأَنِّي شَقِي
أهيمُ على وجهِ هذا السَّرابِ، وأهوي بضَعْفِي ولا أرتقي
كأنِّي خُلِقْتُ أَحَبُّ العذابِ، وَمِنَ بَيْنِ أَصْنَافِهِ أَنْتَقِي
سُيُولَ الدَّموعِ على مُقَلَّتَيْكَ، صُراخَ السَّياطِ على خافقي
سؤالَ الأمانِيِّ هَوَلٍ ارتعاشِكِ: "ما ذنبُ هذا الفؤادِ النَّقي؟"
وقلبي تَحَجَّرَ: لا أَنْتِ عُدْتِ تَهَاوِيمَ ليلي، ولا مَشْرِقي
ولا عُدْتِ أَنْسى بعينيكِ عُمُرِي، وهذا الزَّمانُ على عاتقي
بعينيكِ غيْمٌ، ضبابٌ، سَرابٌ.. أجيبني بصَدَقٍ ولا تَرَفَّقِي:
"أما زلتِ تَقْتَرِفينَ هَوايَ، تُعانينَ شوقي ولمِ تَرَهَّقِي؟"
"أما زلتِ - وَسَطَ غُرورِ الحِياةِ - تعيشينَ في كُوخِنا الضَّيِّقِ؟"
"أحبُّكِ" .. "لا .. سهلةٌ قُلَّتِها" .. "أحبُّكِ" .. "لا .. ماتَ منَ منطقي"
"تَحَبَّبِينَ نَفْسَكِ: هذا القَوامُ، وهذا الطَّلاءُ، وَمَن يَنْتَقِي "
"تَحَبَّبِينَ حَيرةَ قَلبِي، وكربِي، وعَصْفَ جنونِي، ولمِ تَعشَقِي "
"تَحَبَّبِينَ شِعْرِي، ولَهْفِي عليكَ، ونارَ فُتونِي، ولمِ تُحرقِي "
"تَحَبَّبِينَ؟! .. لكنَّ اللَّصَّخَ قَلبٌ؟! .. ربحتِ اختيالكِ في مَوْتِي "
"أحبُّكِ" .. "لا .. تكذِيبينَ اصْمُمتي" .. "أحبُّكِ" .. "لا .. في العذابِ اغرقِي "

رأيتُ اعترافَكَ في شَهْـقَتَيْكَ، وسيلِ ارتجافاتِكَ الدَّافِقِ
وصمتِ انكسارِ التَّمادي المُشيينِ، وحيرةِ عَينيكِ أَنْ تَتَطَّقِي

إِنَّ كَانَ وَهْمًا، كَشَكْلِ جَمِيلٍ عَلَى وَجْهِ أَنْقَاضِنَا مُلْصَقٍ
إِنَّ كُنْتُ لَهُوَ تَمَادِيَتْ فِيهِ، وَتَاجُ الْغَبَاءِ عَلَى مَفْرَقِي
وَدَاعًا، وَشُكْرًا عَلَى مَا تَرَدَّى، وَفَوْقَ ضَرِيحِ الْمُنَى فَاَنْعِي

لماذا صمتٌ ولمْ تصرخي بي: "أَفِقْ أَفْصِ كَفِّكَ عَنِ مَخْنَقِي؟"
لماذا ابْتَعَدْتَ تَجُرِّينَ قَلْبِكَ، تَحْتَرِقِينَ، وَلَمْ تَزْعُقِي؟
لنُبْقِي - إِذَا مَا بَقِينَا - نُعَانِي عَوِيلَ الرَّعُودِ بِلَا بَارِقِ؟
أَمِيلُ عَلَيْكَ فَلَا تَرْحَمِينَ، أَمُوتُ عَلَى بَابِكَ الْمُغْلَقِ
"أَحْبُكَ" .. "لَا.. كُلُّ شَيْءٍ رَدَى" .. "أَحْبُكَ" .. "لَا.. كُلُّهُ صَاعِقِي"
"تَحِبُّ الظَّنُونَ، وَعَصْفَ الرِّيَاحِ، وَإِقَاءَ صَخْرِكَ فِي زُورِقِي"
"تَحِبُّ امْتِلَاكِي كَدْمِيَّةَ طِفْلِ، يُمزِقُهَا دُونَ أَنْ يَتَّقِي"
"تَحِبُّ خُنُوعِي، وَإِذْلَالَ قَلْبِي، وَإِطْفَاءَ مَا ظَلَّ مِنْ رَوْقِي"
"تَحِبُّ؟!؟!.. وَلَكِنْ أَحَقًّا تَحْسُ؟!?!.. تَحْبُّكَ قَهْرًا لَوِي مِرْفَقِي"
"أَحْبُكَ" .. "لَا.. بَحْرُ صَبْرِي أَنْتَهَى" .. "أَحْبُكَ" .. "لَا.. قَبْرُنَا مَا بَقِي"

رَأَيْتُ أَنْتَهَائِي فِي مُقَاتِلَتِكَ، وَصَمْتُ أَمَانِيَّكَ الْمُخْدِقِ
وَنَزَفْتُ ابْتِعَادَكَ أَشْلَاءَ حَبِّ تَتَاثُرُ فِي جَوْرِي السَّاحِقِ
إِنَّ ضِغْتِ مَنْي، وَضِغْتِ لَدَيْكَ، فَيَا الْمُضْيِعِكَ مِنْ أَحْمَقِ!
إِنَّ عُدْتُ وَهْمًا أَجُوبُ ضَيَاعِي، قَرِيحَ الْأَمَانِي، بَلِيدًا شَقِي
أَهِيمُ عَلَى وَجْهِ هَذَا السَّرَابِ وَأَهْمُوي بضعفِي وَلَا أُرْتَقِي
كَأَنِّي خُفِّتُ أَحَبُّ الْعَذَابِ وَمِنْ بَيْنِ أَصْنَافِهِ أَنْتَقِي
جِبَالُ الْهَمُومِ عَلَى مُقَاتِلَتِكَ، صُورَاخِ السَّيَاطِ عَلَى خَافِقِي

سؤال المتاهات في كل ليل: "ألن تُتقِني؟.. ألن تُشرق؟"
 بعينيك صمتٌ عميقٌ حزينٌ.. أجيبني سؤال دمي المهُرَقِ:
 "أما زلتِ ترعنينَ فيكِ هَوَايَ، تجوبينَ شوقي ولمِ ترهقي؟"
 "أما زلتِ وسطَ حُطامِ الحياةِ تعيشينَ في حُبِّنا الصادقِ؟"
 "كرهتُكِ" .. "لا.. هشةٌ قَلَّتْهَا" .. "كرهتُكِ" .. "لا.. بالصَّوابِ أنطقي"
 "كرهتِ؟!.. وعيناكِ نُبْعُ حنونٍ يُسافرُ في نورهِ زورقي؟"
 "كرهتِ؟!.. وصوتُكِ يُخبرُ قلبي بأناتِ مكنونكِ العاشقِ؟"
 "كرهتِ؟!.. ورعشةٌ كَفَّكَ عطشى لرعشةِ كَفِّي إذا نلتقي؟"
 "كرهتِ؟! وكيف؟!.. ومنَ علمتني المحبَّةَ في عُمرنا السابقِ؟"
 "كرهتُكِ" .. "لا.. دَعَاكَ مَمَّا مَضَى" .. "كرهتُكِ" .. "لا.. مُهَجَّتِي عانقي"

"تعالِي أُحِبِّكَ حَتَّى أذُوبَ، تعالِي وفي عالمي حلقي"
 "وسوفَ تعودُ؟" .. "وُلِدْتُ جَدِيدًا" .. "وسوفَ تحامقُ؟" .. "فيّ تقِي"
 "وسوفَ تغارُ؟" .. "أنا عاشقٌ" .. "وسوفَ تثورُ؟" .. "بدمي اعْبَقِي"
 "تحبُّ امتلاكِي؟" .. "كُدْرَةَ قلبي" .. "تحبُّ خنوعي؟" .. "فَلْأُحْرِقِ!"
 "وتبقي الزَّمانَ حنونًا عليّ؟" .. "وننعمُ في سَعْدِنَا المُطلقِ"
 "وسوفَ تقولُ بعينيَّ شِعْرًا؟" .. "أموتُ بعينيكِ كالغارقِ"

تَعَالَى أَحَبُّكَ حَتَّى أَدُوبَ بَعِينِيكَ حُلْمًا جَمِيلًا نَقِي
أَهْمِمْ عَلَى وَجْهِ هَذَا الْخِيَالِ، وَأَهْوِي لِحُبِّكَ أَوْ أُرْتَقِي
كَأَنِّي خُلِقْتُ أَحَبُّكَ أَنْتِ وَمَنْ بَيْنَ كُلِّ الْوَرَى أَنْتِ
زَهْرَ حَيَاتِكَ حِينَ تَضْوَعُ بَعْطُرِ ابْتِسَامَاتِكَ الشَّيْقِ
بِرَاءَةِ عَيْنِيكَ حِينَ تَغْنِّي لِقَابِي عَلَى صَمْتِهِ الْمُطْبِقِ
تَعَالَى: أَحَبُّكَ لَا تَقْلَقْنِي.. نَدِمْتُ وَعَدْتُ بِقَلْبِ تَقِي

صيف عام ١٩٩٧

وطن بعينيك اکتحل

وطنٌ بعينيك اکتحلُ
ترنيمَةٌ: نبضاتُ قلبك يا بطلُ
عُرسٌ تُزَفُّ له شهيدا حينَ وَاثَاكَ الأَجَلُ
تهفو لأحضانِ الحبيبةِ في مُحيّاها الخَجَلُ
هي أرضُكَ العذراءُ عشتَ لأجلِها تشدو بأبياتِ الغزلِ
هي عشقُكَ المحمومُ شوقا، في جوانحك اشتعلُ
هي بسمةُ الأَطْفَالِ
طُهرُ ثيابِكِ البيضاءِ
نبضُكَ بالأَمَلِ
هي دمعُ يُتَمِّ
قلْبُ أمٍّ حينَ مزقه التَّكَلُّ
هي غضبةُ الأحرارِ
إيمانُ المناضلِ حينَ خَفَّ إلى الكفاحِ بلا كَلَلِ
هي كلُّ ما أفنيتَ عمركَ كي يعيشَ لنا عزيزا لا يُذَلُّ

وأراك تضحكُ لم تزلُ
تسعى لِخُلْدِكَ من أزلِ!
وأراك تَعْلُو لا تَكَلُّ
تُعْطِي لمن يأتي المثلُ
ترنو لأحلامِ الصغارِ وتبتهلُ

وأراك تشمخُ كالجبلِ
تمشي على ليلِ الطغاةِ وتشتعلُ
تترزلُ الأرضُ التي تحويكُ كي يهوي هُبُلُ!
تتفجرُ الأبطالُ منك وترتحلُ
تسعى إليك مواكبُ الشهداءِ حتى تنتهلُ

غالوك؟!
أنت اغتلتهم بأجيجِ عزمِكَ يا بطلُ
تحيا - كما أمّلت - حُرّاً،
بينما يهوي إلى النسيانِ جُرذانُ الخيانةِ والخبيلُ
تبقى على الأزمانِ رمزا للأملِ
تبقى وَيَطْرُدُ العَمَلَ
فجرا وأغنيةً وحُلماً يكتملُ
يبقى حماسُك يَنهَمِلُ
تتدفقُ الأنهارُ أجيالاً تناضلُ، للرسالةِ تحتملُ
تتدافعُ الأكتافُ تحتَ لوائِكَ الخفاقِ أنى ينسدلُ؟
غالوك?!

أنت اغتلتهم بأجيجِ عزمِكَ يا بطلُ
فانعمَ بخُذِكَ واحتفلُ

٢٢ مارس ٢٠٠٤

الحلم في لحظة الحقيقة

رَأَيْتُكَ: لَمْ تَجْمَعِي مِنْ جِبَالِ أَنْبَهَارِي الشَّرِيدَاتِ بَعْضَ الْحَطَبِ
وَلَمْ تَوْقِدِي فِي فِوَادِي اللَّهْيَبِ، وَلَمْ تَنْفُخِي فِي أَجِيحِ اللَّهَبِ
وَفِي مُقَاتِيكَ بَحَثْتُ طَوِيلًا، فَلَمْ تَحُونِي جَنَّةً مِنْ ذَهَبِ
وَلَمْ أَرَ وَجْهَكَ دُنْيَا الْأَمَانِي، وَلَمْ أَرَ تَعْرَكَ حَكِي الْعَجَبِ
وَلَا صَمْتَكَ الْمُسْتَكِينِ السَّمَاءِ، وَلَا حُزْنَكَ الْمُسْتَطِيرِ السُّحْبِ
وَلَا لَحْظَةً فِي الْقَاءِ زَمَانًا، وَلَا هَمْسَةً أُغْنِيَاتِ الْحَقَبِ
فَقَطْ: لَحْظَةً مِنْ خُشُوعِ تَقِيلِ، وَسُخْرِيَّةِ فَوْقِ ثَغْرِ الْأَرَبِ
وَحُلْمِ عَجُوزٍ يَعِيثُ السُّعَالِ، زَرِيٍّ الْمَدَى، سَاقَهُ مِنْ خَشَبِ
فَأَنْتِ - كَمَا كُنْتِ دَوْمًا - فَتَاةٌ بِحُسْنِ قَدِيمِ السَّنَا مُقْتَضِبِ
وَلَنْ تَرْجِعِي قِصَّةً مِنْ خِيَالِي، وَلَنْ تَحْمَلِي بَعْدُ ذَاكَ اللَّقَبِ
لَقَدْ كَفَّ عَنِّي فِوَادِي الْكَفِيفِ، وَأَسْقَطَ أَشْعَارَهُ فِي الْهَرَبِ
وَأَصْبَحْتُ أَفْهَمُ مَعْنَى الْحَيَاةِ - الْحَيَاةِ عَلَى الْأَرْضِ لَا فِي الْكُتُبِ
فَلَا السَّحْرُ فِي شَفْتَيْكَ، وَلَا الْكُونُ فِي مُقَاتِيكَ وَلَا تَعَقِبِ
وَلَا اللَّيْلُ شَطُّ عِنَاقِ يَدَيْنَا، وَلَا الْفَجْرُ فِي الْقَارِبِ الْمُقْتَرِبِ
وَلَا الْعُمْرُ فِي... دُعَا عَنِّي الْكَلَامِ، تَوَلَّى الْخِيَالُ الْمَرِيضُ وَتَبَّ
لَقَدْ بَانَ مَعْنَى الْهَوَى عَنْ كُتُبِ

لو تعلمين

إني ألحُّ وتعتبينُ
من فرطِ ما فاضَ الحنينُ
أبدو كطفلٍ تائهٍ لاقى ذويه العائدينُ
أبدو كحلمٍ شارِدٍ أضنى قلوبَ الساهدينُ
أبدو كرحالٍ غريبٍ الجرحِ عذِّبه الأئينُ
أبدو أنا، لو تعلمينُ

يا زهرةً لا تنثني للريح، تُهدي الياسمينُ
يا بسمةً مسَّتْ شفاهي في شرودِ العاشقينُ
يا محنتي في القرب، كانَ البعدُ أقربَ للوتينُ!
يا قصةً وُشِمتْ بأشعاري على هذا الجبينُ
لا ترحلي، لا تتركينُ

هل تعذرينَ تمللي من خلفِ قضبانِ السنينِ؟
هل تسمعينَ النورَ يشدو بين أضلاعِ السجينِ؟
هل تنظرينَ دُخانَ شوقي بينَ أرمدةِ العرينِ؟
هل تلمسينَ الوجدَ في عينيَّ والحزنَ الدفينِ؟
وبلهفتي، هل تشعرينَ؟

ناشدتُ قلبكِ إن أحسَّ بنارِ عشقي أن يُبينَ
ناشدتُ عينكِ إن حواها حِضنُ عيني لا تَبينَ
ناشدتُ كَفكِ تنتهي في راحتيّ وتستكينَ
ناشدتُ حُلْمكِ أن تكوني لي أنا، للأبدينَ
هيا إذن، هل تقبلين؟

٢٠٠٨/٨

عن الموتِ والحياة

لا تَسْتَغِيثِي مِنْ غَرَقٍ ... تَاهَتِ قَوَارِبُنَا الْوَرَقُ
تَذُرُوا أَمَانِينَ الرِّيَّاحُ وَتَزْدَرِينَا فِي نَزَقِ
نَبْكِ، نَصِيحُ، فَتَصْرُخُ الْأَقْدَارُ: "كَلَا وَالْغَسَّاقُ"
"لَتَرْكَبَنَّ بِلَا مَدَى طَبَقَ التَّأَلُّمِ عَنْ طَبَقِ"
لا.. مَا التَّقِينَا لِلْخُلُودِ، وَإِنَّمَا كَيْ نَفْتَرِقُ
لَمْ يَنْبُتِ الْوَرْدُ الَّذِي كُنَّا نُحِبُّ، وَلَا الشَّفَقُ
لَمْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا أَغَانِيَنَا وَأَنْتِ الطُّرُقُ
لَمْ يَبْقَ قَلْبُ الْأَمْنِيَاتِ عَلَى الْجِدَارِ الْمُحْتَرِقِ
وَحَشِيَّةِ الْأَيَّامِ مِنْ أَعْمَاقِنَا تَمَحُّو الْأُفُقِ

لا تَعْجَبِي مِنْ مَوْتِنَا.. لَمْ يَبْقَ لِلدُّنْيَا عَبَقُ
إِنَّ الْحَيَاةَ هَزِيلَةٌ كَالضَّرْوِ فِي جَوْفِ النَّفَقِ
إِنَّ الْحَيَاةَ ضَالِيَةٌ: أَعْمَى يُوزَعُ مَا سَرِقُ
تُعْطِي مَبَاهِجَهَا لِحَمِّ قَاهَا، وَتَسْحَقُ كُلَّ حَقِ
تَمْشِي رَحَايَاهَا عَلَى الْإِحْسَاسِ حَتَّى نَنْسَحِقُ
نَعْدُو إِلَى آلِ اللَّالِي كَلَّمَا لَاحَ الْأَلْقُ
نَنْسَى أَمَانِينَ، وَنَعْشِقُ زَيْفَنَا، وَنَكُونُ رِقُ
لا تَعْجَبِي مِنْ مَوْتِنَا: إِنَّ جَمِيعَنَا نَسْتَحِقُّ!

لن تفلتي

لَنْ تُفْلَتِي
دَمِّي سَيَقْطُرُ فَوْقَ ثَغْرِكَ
قُبْلَةً بِالْإِثْمِ تَعْوِي فِي جُنُونٍ
صَرَخَاتُ قَلْبِي سَوْفَ تَمَلُّ صَوْتَكَ الْغِنَاءَ
حَشْرَجَةً وَتَهْتَهَةَ الظَّنُونِ
دَمْعِي سَيَسْكُنُ خُدْعَةَ الْمِرَاةِ لِلوَجْهِ الْمَلَاحِ
لَكِي يُشَوِّهَ سِحْرَ عَيْنَيْكَ الْحَنُونَ
أَشْبَاحُ قِصَّةِ حُبِّنَا سَتَزُورُ مَنْ قَدْ شَاهَدُوكِ
تُقَدِّمِينَ الْحُزْنَ فِي أَفْدَاحِ عَيْنَيْكَ ارْتِياعًا حَوْلَ قَبْرِي
كِي تُخَبِّرَهُمْ بِزَيْفِكَ كُلَّهُ وَسَيَعْرِفُونَ
يَا كَذِبَةَ الْقَلْبِ الْخُنُونِ
فَلتَنْزِعِي أَوْ فَانْتَبِي
مِنْ آهْتِي لَنْ تُفْلَتِي

.....

مرحى
أَقِيمِي عِيدَكَ الْمُزْدَانَ فِي ذِكْرِي دِمَارِي
كَحَلِي عَيْنَيْكَ مِنْ لَيْلِي
وَفِي بَرْدِ انْشِطَارِي فَادْفَنِي مِنْ وَهْجِ نَارِي
وَاشْمَتِي بِي: إِنَّ هَذَا الْحَبَّ عَارِي

يا براكين انفجاري الآن ثوري
أغرقي كل الثواني بالدحور
لتثبتي أني فتى
فلتثبتي لن تفتي

.....

حتمًا سينزفُ نبضُ قلبكِ ذكرياتٍ من ذهبٍ
تضرّعين بكلِّ ليلٍ: "ليت يأتي ما ذهب"
تطوّحين بلا قرارٍ، إنَّ دهرَ اليأسِ هبَّ
"لو كنتُ أحفظُ ما وهب"
"لا شيءَ يُطفئُ ذا اللهب"
"يا ويلتي من غربتي"
"قد قالها:"
"لن تفتي"

صيف عام ١٩٩٩

أَنْشُودَةٌ وَفَم

تَنْبِضُ مُوسِيقَى كَلِمَاتِكَ
صُهِرْتُ مِنْ لَوْعَةِ أَنْتِكَ
تَتَخَرُّ فِي طَوْلِ مَتَاهَاتِكَ
إِلَّا لَتَخَلَّ دَآهَاتِكَ
لِشُرُودَةٍ وَفَمٍ لِلذِّكْرَى

مَنْ حُلْمٍ يُحْرِقُ فِي ذَاتِكَ
أَنْتِكَ شِعْرٌ فِي أَنْثَى
وَاللَّيْلِ يُغْنِي أَشْوَاقًا
هَاتِكَ أُغْنِيَةً لَمْ تُكْتَبْ
أَنْشُودَةٌ وَفَمٍ لِلذِّكْرَى

مَازَجَتْ دَمِوعِي بِرُفَاتِكَ
يَا قَلْبِي يَعْتَشِقُ جَمْرَاتِكَ
مَوْتِي هُوَ قَمَّةٌ لَذَاتِكَ
لَوْ كُنْتُ دَفِينًا فِي ذَاتِكَ
أَهَّأ تَتَجَاوَزُ آهَاتِكَ
رُوحِي تَتَسَابُ بِدَمْعَاتِكَ
لَهَبًا يَتَمَنَّى شَمْعَاتِكَ
لَأَضْمَ مَمَاتِي لِحَيَاتِكَ

لَمَّا مَزَّقْتَ دَوَاوِينِي
يَا امْرَأَةً تَسْكُنُ فِي دَمِّي
طَيْفِكَ أَمْسِيَّةٌ تَخْفَنِي
لَوْ كُنْتُ دَفْنَتِكَ فِي صَدْرِي!
لَوْ كُنَّا نَقْدِرُ أَنْ نُضْحِي
قَلْبِي يَتَمَلَّمُ فِي صَدْرِي
عَيْنَاكَ أَتُونُ يَجْعَلُنِي
شَوْقِي يَتَنَازَعُ أَشْغَالِي

لَأَجِيءُ أَخَاطِبُ شُرْفَاتِكَ
وَالنَّايُ أَنْبِيْنُ مَسَافَاتِكَ
فِي لَيْلٍ هَمَجِيٍّ فَاتِكَ
رُوحًا تَتَجَسَّدُ بِرُفَاتِكَ

شَوْقِي يَجْذِبُنِي مِنْ قَلْبِي
وَحَدِي، وَالرِّيْحُ تَبْعَثُنِي
أَجْعَلُ مِنْ نَفْسِي أَمْنِيَّةً
أَتَمَزَّقُ، حَتَّى أَتَجَمَّعَ

ضَيِّعَنِي بَيْنَ رَحَابَاتِكَ
أَوْ أَلْعَنُ رِبْقَةَ آهَاتِكَ
يَا أَحْيَى رَوْعَةَ بَسْمَاتِكَ!
كُرْهِ لِرَحِيلِي عَنِ ذَاتِكَ

أَحْلُمُ وَالْمَلْمُ دُرَّاتِكَ
نَجْمَاتٌ تَحْسُدُ نَجْمَاتِكَ
أُسْطُورَةَ كُلِّ لِقَاءَاتِكَ
عَنْ سِحْرِ قَدِيمِ حِكَايَاتِكَ
تَذْكَارَ رِبِيْعِ مَتَاهَاتِكَ
وَالشَّقِيقِ المَجْنُونِ الهَاتِكَ
كُرْهِ لِرَحِيلِي عَنِ ذَاتِكَ

أُنشِدْ أُنشَعَارًا عَنْ وَهْمٍ
أَكْتُبُ وَأَغْنِّي أَوْ أَبْكِي
يَا أَجْمَلَ مَوْتِ أَحْيَانِي!
سَأُحِبُّكَ حَتَّى أُكْرَهَنِي

سَأَسِيرُ وَحِيدًا مَشْدُوهَاً
أَهْذِي بِالْحَبِّ فَتَسْمَعُنِي
أَرْسُمُ بِالوَجْدِ عَلَى قَلْبِي
أَحْكِي لِلصَّمْتِ بِلَا كَلِّ
أَجْمَعُ مِنْ لَيْلِ مَتَاهَاتِي
هَاتِكَ أَغْنِيَةً مِنْ دَمِّي
سَأُحِبُّكَ حَتَّى أُكْرَهَنِي

عالمُ الأحرانِ يبقي

لن ترجعَ المدنُ القديمةُ من رقادِ الذكرياتِ
أو ينبتَ الزهرُ المغرَّدُ في معاني التتمتاتِ
كلُّ الذي عشناه يوماً في جنانِ الأمنياتِ
عمرٌ هزيلٌ يا صديقي الآنَ ماتُ
الشعرُ والأحلامُ،
ثرثرةُ الدروبِ البكرِ،
دمدمةُ العزومِ، الفكرِ،
قهقهةُ المزاحِ
كلُّ الذي قلناه راحُ
كنا كأننا كائنانِ من الضياءِ تعانقتِ رُوحاهما
في عالمِ الظلماتِ هاما،
في فضاءِ الوهمِ يبتدرانِ بعضاً من صباحِ
في بسمةِ العينينِ فجرٌ
في ارتحالِ الحلمِ درويشٌ توهجُ للقناديلِ البعيدةِ
في انطلاقِ القلبِ رُوحُ الشعرِ
تبتعثُ الرياحُ على صحاري الدرِّ تجتاحُ البراحُ
حيناً وظناً ألفَ قنديلٍ تلاًلاً أنَّ ذاكَ الصبحَ لاحُ
حيناً وتجتاحُ الرياحُ رمادَ درويشٍ توهجَ واحترقُ
حيناً وتحتضرُ القناديلُ البعيدةُ يستفيقُ الليلُ في روحِ الطرقِ
حيناً وولّى كائنا الأنوارِ أدبارَ الغسقِ

حيناً وكنا نفترقُ
أنا لا ألومك أن قلبك ما احترقُ
وأنا أعيدُ قلبيك المسكون بالأحلام أن يمسي بلاداً من شجونِ
تمرحُ الآلامُ فيه بلا سكنِ
يحيا وحيداً في وهنِ
يتخيّلُ الذكرى القريبة كالبعيدة في غياباتِ الزمنِ
يرنو لدربك شاخصاً،
ويسيرُ يحتضنُ الرماحَ
كأنها قفشاتك، المرحُ البرئُ، الأمنياتُ، الأسئلةُ
تمسي الكأبة كلكه
يعتادُ وجهَ الريحِ،
يرتادُ الشرودَ،
يُمازجُ العدمَ الفتّيَّ على حدودِ المرحلةِ
يشدو بروحٍ مُثقلةً
وهو ابتسامُ الحزنِ، أمسيةُ الوحيدِ، الحكمةُ المستسلمةُ
أنا لا ألومُ عليكَ فلتهدرِ دمه
أرجوكَ مزقَ عالمة

٢٠٠٠/١١/٢٦

وجمك الخمري

أويحي: وجهك الخمري.. أحلّ تذوق الخمر
وبارق ثغرك النادي أضواء الليل كالبرد
وأدري أنني حُرٌّ، وحين أراك لا أدري!
أراك فلا أرى إلا أنين القلب في الأسر
يسيرُ إليك مختاراً، وبُعْدًا عنك لا يسري
فرفقا: ليس إلا من زجاج قابل الكسر
مطارق نبضه الملهوف تتسفه إلى نثر!

دعوتُ عاكفك فانتتني إذا آذنت بالهجر
بأن يعصي الكرى جفنيك حتى مطلع الفجر
وأن تتهارب الدمع من عينيك كالعطر
ويُلقى الشوق في رثتيك أطناناً من الجمر
لكي تتهدي ناراً فتصهر قارة الشعر
فتهوي أعذب الألمان كالشلال في النهـر
وأن يلقاك في المرآة وجهي شارد الفـر
حزينا، غائم العينين، والسكين في النحر

فترتدين في وجل، وترتجين في زعر
لكي تذوق من بعض ما أصلاه في الهجر!

معدبتي، شغاف القلب، أميتي من العمر
أنا ظمان وال بسمات في شفتيك كالقطر
تعالني زيني دنياي بالأحلام والسحر
تعالني قبل طرفة عين مشتاق إلى البشر
تعالني واجعلي سُكناك طول العمر في صدري

٢٠٠٨/٥/٦

وَمَدَّكَ

كل القوافلِ سافرتُ وصحوتُ وحدكُ
الليلُ أخرسُ، والنجومُ كفيفةٌ
والبردُ ماتَ من الأسي، والبردُ يفتكُ
والريحُ أشباحُ تجوبُ شوارعاً نسيتهُ نعالُ السائرينَ
ترومُ خطوكُ
والرّوضُ قفرٌ، والبيوتُ مقابرٌ
والوقتُ شيخٌ طاعنٌ يحتاجُ كفكُ
كلُّ الزمانِ الآنَ أنتَ
خريطةُ البلدانِ أنتَ
مقاصدُ الأحداثِ أنتَ
الكونُ إنَّكُ
هل يعرفونَ الآنَ أنَّكُ؟

من دونِ صوتٍ، شارداً تمتتَ: "لا أحدا"
حيناً ونبّهكَ الصدى في لهفةٍ: "أحدا!"
في لمحَةٍ ومضٍ
في لمسةٍ ومضى
زرعتُ رؤاهُ بمقلتيكَ مدى
أنستكَ أنفاساً كطغئاتِ المدى
هدأتُ نبيضاتُ كأناتِ الصدى

ورأيت، ثم رأيتَ ثمَّ غدا
الآنَ يغمركَ الهدى
الآنَ ينكشفُ الغطاءُ، الآنَ تهلك!
لا تُستردَّ الآنَ.. مهلكُ
تستلهمُ الأنوارُ ظلكُ
تستدفيُ النجماتُ وجدكُ
يستوحشُ الليلُ الدجى إن لم يضمكُ
فتأمروا،
ضنوا على الجثمانِ أن يختارَ لحدكُ
لا لستَ وحدكُ
كلُّ القوافلِ في القفارِ، وحيدةٌ في التيه بعدكُ
كلُّ القوافلِ تحتمي بذئابها، وحلتَ أهلكُ
كلُّ القوافلِ تستطيبُ هوانها، وبلغتَ مجدكُ
كلُّ القوافلِ آفلاتُ في الردى، وعلوتَ خلدكُ
كلُّ القوافلِ أنتَ كنتَ وهُمُ هموا
وهما، وهى يجتازُ حدكُ
لتظلَّ وحدكُ أنتَ وحدكُ!

٢٠٠٩/١٠/٦

الدرويش

بقلبٍ مُوغلٍ وَسَطَ الفَلاةِ ... يَناجِي الرِّيحَ والصَّمْتِ اصطفاهُ
شَريداً، أَدْمَنَ التَّرحالَ، حَتى إِذا لاقى وصولا ظنَّ تَناه!
يَمرُّ على القَري لا يَشْتَهِيها، وَلَكن صَمْتُها يُحصي خُطاهُ
فَكلُّ جَميلَةٍ يَرنو إِلَيها، يُذيقُ فَوادِها كَأَسَ الحِياةِ
وَكُلُّ جَميلَةٍ تَلقاهُ تَهوى يَمسُ شَروِدها بَلَمى عِصاهُ
عِصاهُ تُحيلُ أَعينَها نَوراً، وتَسكُبُ هَمسَةً فَوَقَ الشِّفاهُ
وتُجَري بَينَ أَيديها نَهرًا مَن الدَفءِ المَعْتَقِ والحِياهِ
وتَرقُبُه الحِسانُ إِذا يَمرُّ، وَيَشْهَقُنُ افْتِتاناً: "مَرَّ.. هاها!"
وتَهَمِسُ غادَةً: "عِناهُ خَمرٌ"، وتَهَمِسُ زَهرةً: "عَطرِي اشْتَهاهُ"
- "أَحدِثْكِ؟.. فَناذِبُ قَريباً وَنَرنُ، لَعَلَّه يَبدأ غِناهُ"
- "هَناكَ انظُرُنْ: كَم يَسبِي جَنائِي!.. على زَهرِ المَنى اشْتَبَكَ يَداهُ"
- "صَه، فَلَعلَّه يُصغِي إِلينا، وَلِستُ أَظُنُّ شَئياً ما عِصاهُ!"
- "لِیُصغِ، وَلِيتَه يَرنو إِلينا، فَفِي عَينِها أَسرارُ الحِياةِ"
- "تَعم، وشَروِدهُ قَدسٌ رَحيبٌ، يَضمُّ سَما المَعاني فِي صِلاةِ"
- "فَمَن أَفضى بِهِ بَينَ العِذارى؟.. وَمَن.. مَن ذاكُ مَن سَحرِ سَقاها؟"
- "يُنادِيهِ الفَوادُ بِهِ افْتِتاناً، وَلَكن عَزَّ أَنْ يَجني صَداها"
- "فَما بَالُ الغَريبِ يَتوبُ عَنا؟.. أَيُخفي قِصَةً ما فِي حَشاها؟"
- "لِماذا اغرورقتُ عِناها شِعرا، وَيَبقى وَحَدَه؟.. ماذا دَهاها؟"
- "لِماذا أَزَهَرتُ شَفتاهُ لَنا، وَعَن أَسماعِ مَن يَهوى نَهاها؟"
- "تَهبُّ بِهِ إِذْنا يَحنو عَلينا؟.. عِساهُ يَريحُ شَقوانا.. عِساهُ!"

- "هَيَا درويش.. يا درويشُ أنصت، ولا تتوخَّ إعراضَ الطغاة"
- "أقم حينا ولا ترحلُ سريعا.. تريث.. لا تقل في التو: لاه"
- "وتلك موائد الأحلامِ فاشبع.. ولست تردُّ من قلب رجاء"
- "تجيب سؤالننا، واطلب نجبتك، فأخبرنا نبوءة ما تراه"
- "أرى حسناء، يخابها حبيب بيت الدفء فيمن قد رآه"
- "وعيناه المدى، مهد الأمانى، وناي تغره نشوان.. آه!"
تهدت الحسان وقلن: "حقا: نذوب برشفة الأحلام.. يااه"
"سبيت قلوبنا.. نعني: سباها.. وأرهق حلمنا عدوا وراه!"
"وسوف نبر: خذ من شئت منا.. هنا الزهر الندي على رباه"
- "أريد...". وتبين يسابقن لهفا: "أنا وأنا"، وصمت قد حواه
"أريد فراشة ثملت ربيعا، تهيم ونورها يحني الجباه
بعينيها خيالات تمور كعزف الريح أو رقص المياه
يضوغ جمالها وعظا رقيقا، إذا لاقى عصي هوى هداه
تفيض حروفها لحنا شفيفا، إذا ما الشعر صادفه رواه
وفي أنفاسها ينثال عطر، يذوب سحره بأس الكمأة
إذا نظرت بدنيا ساحريها لصب، خر: "يا رب النجاه"
ولو ضحكت للعثمة عليه، هوى أرضا وزاغت مقلناه
ولو ظنته مات ولا مسنته، يحم وتغمر الرعشات فاه
ولو سألته: "ما بك يا صغيري؟".. يجن وتتطوي نكري نهاه!
أريد فرا...". وكن خشعن ياسا، وأطرق كل قلب في شقاه
تحدرت الدموع على الخدود وأشفت النهى مما حكاه
- "أيا درويش هذا الشعر: رفقا.. أكل الكون يضحى في فتاة؟"

- "تتوقُّ إليك والأشواقُ عطشى، وقلْبُك مُترَعٌ بِشَذا نِداه"
- "دع الأَحلامَ واهبطْ في سَمانا.. تكادُ الرُّوحُ أن تصلَ اللِّهارة"
تبسّمَ في شرود، لم يُعقّب، ولملمَ حُلمَه وطوى رِداه
- "أيادرويشُ.. يادرويشُ.. يا.. يا.. سرى في الريح يكملُ ما باداه"

١٩٩٧

حين توفقتِ الساعات^٣

كان الحزنُ ثَقِيلاً جَدًّا حينَ توقَّفتِ الساعاتُ
حزنٌ معجونٌ بدموعِ الهولِ وأوجاعِ الأنانِ
حينَ تقلَّصتِ الأكوانُ وأظلمتِ الدَّاراتُ
وهوتُ نجَماتُ دمعاتٍ من وجهِ سماواتُ

كان الحزنُ زماناً مرّاً حينَ رحَّلتُ
أنتَ زرعْتَ البسمةَ خَفَةً ظلٌّ في جنباتِ الصمتِ
حينَ بَسَمْتَ وحينَ ضحكتَ وحينَ لَهوتُ
كنتَ تدافعُ رِيحَ الحزنِ طَوالَ الوقتِ
إني الآنَ أرى بِسْمَتِكَ الحُلوةَ تمرقُ عبرَ حدودِ الموتِ
آه...
إنَّ الحزنَ قَبِيحٌ جَدًّا حينَ يَخْصُكُ أنتُ!

³ لحظة رحل (ياسر الجابري) عن دنيانا، ولم يرحل عن قلوبنا.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

كُنْتَ كَأَنَّكَ بِسْمَةِ حِلْمٍ رَفَّتْ فَوْقَ شِفَاهِ
أَغْنِيَةٌ أَنْسَتْنَا مَرَّ الْآهَةِ فِي وَدْيَانِ الْآهِ
كُنْتَ كَأَنَّكَ رُوحَ الْعِزْمِ تُعِيدُ لِمَنْ يَنْهَارُ نُهَاهُ
رَجُلًا كُنْتَ، وَرَجُلًا سَوْفَ تَظَلُّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ
سَوْفَ تَطُولُ حَيَاتُكَ حَتَّى تَصْبِحَ أَلْفَ حَيَاةٍ
إِنَّ الْقَلْبَ يَفِيضُ حَيَاةً مَا دَامَتْ ذِكْرَاهُ

آه.. مَا أَتَفَهُ كَلِمَاتٍ نَنْثُرُهَا كِي تَرْتِيكَ
إِنَّ مِرَاتِي الْكُونَ جَمِيعًا لَا تَكْفِيكَ
اخْذُ أَنْتَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ وَدَعْنَا نَحْنُ لَكِي نَبِيكَ
إِنَّ تَخْوَمَ الْمَوْتِ جَمِيعًا، لَا تَقْدِرُ عَلْنَا تُخْفِيكَ

كَانَ الْوَقْتُ خَنُونًا جَدًّا حِينَ تَوَقَّفَتِ السَّاعَاتُ
شَمَخْتُ فِي وَقْفَتِهَا الصَّمَاءِ بِنَايَاتِ الْقُبْحِ وَلَمْ تَحْنِ الْهَامَاتُ
مَرَقْتُ فِي طُرُقَاتِ الْوَهْمِ السِّيَّارَاتُ وَأَطْلَقْتُ الضَّحْكَاتُ
عَبَثْتُ بِسَمَاتِ الْحَسَنَاتِ الْحَمَقَاتُ
كَيْفَ؟؟؟... أَلَمْ تَنْهَدْ الدُّنْيَا حَزْنَا، لَمَّا قَالُوا... مَا تَ؟؟!!

وَسَطَ دُرُوبِ الْعَمْرِ الْعَاثِرُ
جَاءَ فِرَاقُكَ حَزْنَا كَاسِرُ
دَمْعَةٌ عَيْنٍ سَالَتْ: (يَاسِرُ)
نَبْضَةٌ قَلْبٍ نَاحَتْ: (يَاسِرُ)

صاحت آهةً تُكَلِّ: (ياسر)

كانَ حضورُكَ فينا آسرُ

آهٍ يا للقلبِ الخاسرُ

آهٍ يا للظلمِ الحاسرُ

إنَّ الحزنَ زمانُ آتٍ

منذُ توقَّفتِ الساعاتُ

٢٠٠٣/٤/٢٦

أنس

تقول لبي فاتني نس.. أجيبها: لا بأساً!
ببسة أمة أبا دينا ونض قلبني ياسى
ونور أفقى يذوي من الأمانى ياسا
وهل تظن بأنى عدت حقاً حساً؟
وقد عشقت سناها ورمت منها أنسا
ويا لها من أنثى على أظها أنسى!
ومن فتون فتوني أدوب نفسا نفسا
على لماه عذبا يضغ عمري بخسا
وفى سما عينها أرى السعادة شمساً
وفى رياض هواها يذوب قلبى همساً
على الترجى أضحى، وفى الأمانى أمسى
عشقتها فاستعصت وهشمت لى رأساً!
وأجرتنى كأساً من اللهب، وكأساً
عشقتها وسأبقى لحن أسكن رمساً
فهل ترانى أنسى؟.. وهل لنفسى أنسى؟

٢٠١٠/٥/٨

نداء⁴

قلبي نادى أنا هنا ... أهفو دوما إلى هنا
يا من أمسى يلمني، في عينيها أرى الدنى
وهي النجوى إذا صفت، في أسمار تضمنا
وهي خيالي إذا ضفا، وسما فرحا إلى السنا
آه.. قلبي يرومها غنى بالحرب فاغتنى
نخل في السحب هامه ناداه هوأك فانثى
رفقا حني وأقباي يا أميتي ويا أنا

كانت حلمي ولم تزل ... عشت هواها من الأزل
وهي خيال يضمني، أغزل من حسنها الغزل
سافر شعري بشعرها ليلة سحر وما انسدل!
تاه فوادي بعينها ألف سؤال وما استدل!
ورأى نهرا بثغرها وذوى ظمأ بلا نهل!
فهي عفاف يصونها تهوي صرعى من الخجل!
رفقا حني وأقباي يا أميتي.. سألت هل؟

٢٠٠٦/٦/١٦

⁴ أستخدم هنا التفعيلات: فعلن فعلن متفعلن.. وأظنه بحرا جديدا.

مُرْكَبُ الأَحْزَانِ

عمري سَرِي سَرَبًا من الأنداءِ فوقَ لهيبِ أفكاري
قَطْرٌ به قلبٌ دُخَانِي التمددِ في أحشاءِ أسواري
قلبٌ وحيدٌ، عاقرَ الأَحْزَانِ، حتَّى ظنَّهَا الأفراحِ نادمَهَا بأنوارِ!
حزنٌ يراودُهُ إذا أمسى
أمسٌ يراودُنِي إذا دقَّ المَسَا ناقوسَ أسراري
رُوحِي ارتحالٌ في الشروِدِ بلا مَدَى
عقلي ديببُ الماردِ الغضبانِ فوقَ تققعِ النارِ
آلَمُ هذا الكونِ تَسْكُنُنِي وأسْكُنُهَا
والكونُ بي ساري

.....

لي عالمي، وعوالمٌ أُخرى تُداخُنِي.. وتُفزعُنِي
وتجعلُنِي أحسُّ بضمّةِ الظلماتِ في الدربِ البعيدِ
ورعشةِ العُصفورِ في البردِ الشديدِ
وزهرةٍ تُغتالُ تحتَ النعلِ
رعبِ غزاةٍ تعدو وراءَ العمرِ من ليثٍ يُلحُّ
وأمنياتِ الراحلينَ بروعةِ العودِ الحميدِ
ولوعةِ الأمِّ التي تكلتُ ضناها
سؤلٍ عينِ ضحيّةٍ في الحربِ، فارقتها التماغُ الحلمِ:
لم ماتتُ وماذا قد جنتُ؟

.....

لي عالمٌ
وعوالمٌ أخرى تلاحقني .. وتدهسني
وتجعلني أعيشُ العمرَ كابوساً
كأنني وحديّ المسئولُ عن آثامِ كلِّ المجرمينَ
كأنني رُوحُ الضحايا أجمعينَ
كأنني التاريخُ
صارَ سوادُ أحرفه مزاجي
وبياضها أملاً عزيزاً لا يُطاوَعُني!

.....

ويُجنُّ يصرخُ عالمي:
لا تطلقِ الآلامَ تنهشني
لا تجعلِ الكونَ البعيدَ يُضيعُ كوني
لا تنزعِ الأنوارَ من عيني لتبحثَ عن معاني الآخرينَ
زمانهم كربُّ، وقصبتهم سُدَى
وقلبك مُفردٌ ضدَّ اجتياحِ الحزنِ
عقلك ذرّةٌ شطرتُ يُفجّرُها صراخُ البائسينَ، وهم يجهلونَ
يمضونَ في الآلامِ هم سادرونَ
لا يعرفونَ الأَمسَ والغدَ والمدى
وزمانهم ريبُ المنونِ
أحزانهم طودٌ على أطوادكِ الأحزانِ
لكنهم لا يفقهونَ
لا يخرسونَ عيونهم في السُّحبِ

بل لا يطعنونَ الرِّيحَ
بل يمضونَ فوقَ عذابِكَ المطروقِ
يخترقونَ طيفَكَ
بينما تبقى تمدُّ إليهمو كفاً مُخَضَّرَةً
ورمزاً لا يهونُ
لكنهم لا يُبصرونُ!

.....

يا كلَّ شيءٍ يسكبُ الأشجانَ في ذاتي
يا شعبَ ألامِي
يا أحلاميَ المدنَ الفضائلَ
يا صحارىَ غربتي في الأهلِ
يا تيهي بوسطِ الحشدِ
يا أنا والأنا العليا ودنيا فكرتي:
هل تملكونَ مفاتيحَ التغييرِ في شخصيتي؟
هل تعلمونَ بزريَ المسحورِ
يقلبني بليداً — أي سعيداً — حينَ أضغطُهُ؟
ويمسحُ من مَدَايِ دموعِ كلِّ البائسينَ؟
يُمزقُ البُلدانَ في عقلي
ويمحو الآخرينَ من ذهني؟
ويحرمني من أن أكونَ ضميرَ من نامتْ ضمائرُهُم
طريقَ من ضلَّتْ مساعيهم
أفكارَ من لا يعقلونَ؟

ماذا يُبيدُ عقاربَ الساعاتِ في بدني؟
ويجعلُنِي كأنِّي صفحةٌ بيضاءُ في التقويمِ لا تاريخَ لي؟
لا عمرٌ يُصارُ عُنِي
ولا معنىٌ أضرارُهُ
ولا "لا" تستحلُّ لسانيَ المسنونَ
حتَّى لا أكونُ؟
هل تعلمون؟

٢٠٠١/١١/٣٠

سنة الحسن

رشفتُ من نَسائِمها شَهِيقاً ... لأَطفئُ من لَظي قلبِي حريقاً
فزادني عَبيرُها اشـتعالاً، ولم أزدَ بعَينِها برِيقاً!
ولذتُ بموجِ عَينِها عِساءُ من اللَظي يُجيرني شَفيقاً
ولم أكُ أحسبُ اللُجَواتِ يوماً سَـتَجعَلُني بعَينِها غَريقاً
ولم أكُ أعرفُ الحِساناءَ تَقسو، ويذبحُ رمشُها ذِبحاً رِيقاً!
أريقُ الشَعرَ من زَفَراتِ رُوحِي، ولؤلؤُ عَينِها لا ما أريقاً
ورِيقِي غُصَّةٌ في الحَـلقِ مُرٌّ، وَيَـنـدِي ثَغرُها كالشَهدِ رِيقاً
وبَسَمَتُها كطَـفلٍ حينَ يَغفـو، ووضِـحَتُها كتحليقِ المُسَيِّقِ
يُـمَنِّيها جِمالُها خلوداً.. توارثَ ثَغرُها سِـحراً عَريقاً
هي البدرُ المُكحلُّ في سَمائِي، ودونَها النِساءُ زوتُ مَـحِيقِ
وأحلمُ أن تَكونَ العَمرَ مَلَـكِي، وأطمعُ بالجَميلِـة أن أليقِ
فكيفَ أضَمُّها في أسْرِ صَدري وأنهلُ شَهدَها خَمراً عَتيقاً؟
ولستُ السَـنـدِبادُ ولا الهالِـي، ولستُ الفارسُ الفَهدَ الرَشِيقاً؟
وسيتُ الحَـسَنُ في النَـجَماتِ تَـزهو، ولم أرَ في السَـماءِ لها طَريقاً
هتقتُ فَبُحَّ صوتِي: يا مَلَـكِي: ظمئتُ إِلَـيكَ فاسقِني رَحيقاً
لقد أنسيتُ عَينِي طَعمَ جَـفَني، وأمسى الدَمعُ يَحسَبُني صَديقاً
وقلبي مُذْ رأَى عَينِـكَ يَهـذي.. إِلَـيكَ - كَأنه المَـجـنونُ - سَيقاً

رَجَاكَ، فلم يعدْ في الحلمِ يبغِي سِوَاكَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا رَفِيقَا
فجَاوِبِي الغُرُوبُ بوجنَّتِيهَا، وَأخْفَتُ سرَّ عَيْنِيهَا عميقَا
وضنَّتْ — والجنى طَابَ ابتسَامًا — على المنحولِ شوقَا أنْ تُذيقَا
وأسدَلتِ الحياءَ لَهَا حجابًا، وآثرتِ العفَافَ لَهَا شقيقَا
وحراسُ الفضيلةِ كَبَلُونِي، ودَعَّوْنِي عن النجوى دَحيقَا
فهل لي مَهْرُهَا وهي اللَّآلِي؟.. أَيَا عَقْلِي وَيَا قَلْبِي أَفِيقَا
لقد أضناكما سُهْدُ اللَّيَالِي، وكَادَ الكونُ هَمًّا أنْ يَضيقَا
فلا تستعذبا حبا عذابًا.. دعا حلمًا محالًا لن تُطيقَا
فجادلني النهى: "أَنْبَى سَأَسِي لِأَصْبَحَ مِنْ مُحْيَاهَا طَلِيقَا؟"
وغازبني الفؤادُ وقال: "إِنِّي خُلِقْتُ بِصَدَقِ إِخْلَاصِي خَلِيقَا"
"إِذَا قَصَّتِ الجميلةُ أَوْ سَأَلتْنَا، فلنْ أُمسي مِنَ الذكري عَتِيقَا"
"مُحَالٌ أَيَّاسٌ، الإصرارُ طبعِي، ودونها الحوائِلُ لن تُعِيقَا"
"لقد أَحَببْتُهَا والحبُّ حقٌّ، وسوفَ أَظِلُّ بِالْأَسْمَى حَقِيقَا"

٢٠٠٩/١٠/٢٧

كان ذاتَ يوم

في سلةِ الأحلامِ، تحملُ زهرها الريانَ بالفجرِ الوليدِ
تمشي على دربِ الأمانِ البعيدِ
ووشاحها ينسابُ نهرًا فوقَ أطرافِ النسائمِ كالجليدِ!
في ثغرها سرٌّ تتأوشهُ ابتسامَةٌ
في عينها يمامَةٌ
مَنْ هذه الجنيةُ الهدأى كطفلٍ نامَ واستحلى منامه؟
إنِّي أرى قلبا تعلقَ بينَ أهدابِ الوشاحِ
يا للمعاني.. ها هنا قلبٌ مُباحٌ!
ها ها.. يظنُّ الغرُّ أنَّ الحبَّ جنَّةٌ
الحبُّ محنةٌ
الحبُّ نارٌ في هشيمِ القلبِ تسري كالجسيمِ الـ...
يا إلهي أينَ قلبي؟!
أينَ قلبي؟!
فتشتُ لكنْ دونَ جدوى!
وصرختُ ذعرا
كانتِ الحسناءُ غابتُ في ثواني!
وجريتُ كالمجنونِ أتبعُ طيفها
كانت على الأفقِ البعيدِ تمدُّ خطَّ الحلمِ ما بينَ الأمانِ والقمرِ
والقلبُ كالمسحورِ مأسورٌ لها رغمَ الخطرِ!
ناديتهُ وأهبتُ أن يعدو إليَّ فما استجابَ ولا نظَرَ!

"سَرَقْتِكَ يَا غَفْلَانَ مِنْي.. عُدْ إِلَيَّ" .. فَمَا اعْتَبِرْ!
وَنظَرْتُ فِي بُؤْسِ لِقَلْبِي بَيْنَ أَهْدَابِ الْوَشَاحِ
يَزِينُهُ كُنْجِيمَةً فِي الْأَفْقِ تَحْمِلُهَا النَّسَائِمُ لِلْقَمَرِ
وَسَقَطَتْ أَلْهَتْ فِي ضَجَرٍ!
أَنْي سَأَصْعِدُ لِلْقَمَرِ؟!
وَنَهَضْتُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِي وَوَأَصَلْتُ السَّفَرَ!

٢٠٠٠

صيام جديد في حبك

صباح الخير والنجوم .. لنوقظ رُوحنا النشوى
دعي الأحلام في عينيك لصق الخبز والحلوى
أتوق وأرشف الأقداح والأشواق والسلى
إذا أبقيت هذا الحُسن في عينيك لن أقوى
تقول صـحيفتي الأولى بأن السحر في حوا
وأن مغامراً في حبك المجنون قد أهوى
وأن صدى انفجار الحـب في أعماقنا دوى
وأمّا الطقسُ هذا اليوم: "أن القلب قد يكوى"
"وبالأسـحار أسـمارُ الهوى سـتحيله صـحوا"
"تهبُّ الغيرةُ الحـرى.. يُبددها الصفا تـوا"
وفى الأبراج: "مرعى الهـم إن غـشاءه أخوى"
"شجاع من دنـا منها ولملم حـسـنها سـهوا"
"غداً صـفو وضـحكات وحب لا يـضاهى و..."
مُعادٍ من سُطورِ الأمس، نفسُ نفائسِ النجوم
تأخرتُ اصـفحي عنى، أريدُ غـداءنا شـذوا
لقاءً، لثمي عينيـك من أجلى كما أهوى

مبصرٌ وحيدٌ في جموعِ المبصرين!

وحيدا في زمانِ النفسِ، أمضي
تخبّئني الدروبُ عن الدروبِ
كأني آهةُ الأشجانِ في نزعِ الغروبِ
تمانعني الرياحُ عن الرّواحِ
وتسحقني ضلوعُ اليأسِ في صمتِ البراحِ
وتذروني الكروبِ
أحبُّ الليلَ، والترحالَ
والحزنَ المضمخَ باشتياقِ القلبِ للحلمِ المولّي
وانتشارَ العمرِ في عجزِ الهروبِ
تُسائلني حنايا الروحِ: أنى يستكنُّ القلبُ يرتاحُ للغوبِ؟
هل يهطلُ العطرُ الذي تشنقهُ أشباحُ زهراتِ
تسافرُ في مدى عمري تخيفُ الطيرَ
تستلبُ المدى لونَ النجومِ
تحومُ في الآلامِ
تغرسُ شوكتها تحتَ الجفونِ وفي كوايبِ الخطوبِ؟

.....

ما العمرُ في زمنِ افتقادِ الدفءِ في هوسِ المشاغلِ؟
في ضياعِ الهمسِ في صخبِ المكائنِ؟
في شرودِ الحبِّ في صممِ المشاعرِ؟
في تنامي الليلِ في بصَرِ الضمائرِ؟

في انهيارِ الروحِ في جشعِ المدائنِ؟

في شرهِ الجيوبِ بآلافِ الثقوبِ؟

.....

تسألني المعاني في مُعاناتي الطويلةِ

أن أكونَ كما يكونُ الخاسرونَ إذا أتى زمنُ الضياعِ

دَعِ الأشعارَ والأفكارَ

تُهْ واقْتلُ بصيرتَكَ المخيفةَ في الظلامِ

وسِرْ مع العميانِ حتّى حافةِ البركانِ

مُخذِّرا بالراقصاتِ على الجماجمِ

مُستنشيا بدماءِ نفسكِ في التضاريسِ البعيدةِ

مُسترشدا بالخائنينَ لكلِّ ضوءٍ في متهاتِ الذئابِ

وقانعا بالموتِ حينَ يجيءُ، أينَ يجيءُ، كيفَ يجيءُ

في نزقِ طُروبِ

لماذا أنتَ — عكسَ السائرينَ — تراوِدُ القبسَ البعيدَ؟

تدافعُ الجثثَ المُنومةَ المدببةَ المشاعرِ كالنصالِ؟

تمزقُ العمرَ وتقصفُ المستقبلَ المرهونَ باستيقاظِها

وتُدمي قلبَكَ المسكونَ بالتاريخِ

ليلحقَ التاريخُ بالتاريخِ

ويطمئنُ الخائنونَ الجاثمونَ — على عيونِ الخلقِ

على ضميرِ العمرِ — آلافَ الندوبِ؟

.....

تسألني شجوني أن: تقلب في نعيم الجهل
أقص العقل
كن كالقائمين بكل شيء
الهائنين بأي شيء
الواقين بغير شيء
القائمين النائمين
الخائفين الآمنين
الحامدين الشاكرين
الصامتين الهائنين
الضاحكين المضحكين
الممسكين الريح في زمن النضوب

.....

لا أستطيع
لقد ألفت السير ضد السيل
كأنتي قد صرت نصلاً ضد آلاف النصال
أدفعُ العدم المدجج باللهيب وبالتلوج
وأكره النوم الذي تجتاحني فيه الجيوش الخانعات
وأمقت التسبيح منحنيا لغير الله
لا أستنزل الغيث المخصب بالدماء
ولا يُخدرني غناء غربان التلال
ولا تساورني السعادة الهمجية الرعناء بينا يستبيح الغاصبون دمي
وأعرف قصتي، وأرى طريقي في الظلام

وأسمعُ الأنغامَ في وَسَطِ الضجيجِ
وأجتنبُ الذنابَ الغافياتِ الفاعراتِ فَمَا لَمَن يخطو إليه
وأحملُ جَعْبَةً فيها كنوزُ الخالدينِ تُقَيِّتُنِي في الفقرِ
تحميني إذا هَجَسَتْ ظنونُ الضعفِ من طولِ الطريقِ
وأجتأخُ النصالَ بقلبِ مجبولٍ على آلامه
أرتأخُ بالترحالِ، أَسْتَبِقُ الفَوَاتِ أَغْنِي في الخطوبِ:
يوما ستعرفُ دربَ زهراتي الطيوبِ

٢٠٠١

القبيلُ الجميلُ

الزَّهْرُ نَوْرٌ فِي قَلْبِي
وَأَطْوَفُ أَرْجَاءَ الْحُبِّ
فِي جِيدِ مَحْبُوبٍ يَسْبِي
فِي نَظْرَةِ حَسْبِي حَسْبِي!
أَنْ يَنْتَهِيَ دُونَ الْقُرْبِ

وَجَمَالُ عَيْنَيْهَا خَمْرِي
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَمْرِي أَمْرِي
أَوْ يَرْتَوِي قَلْبِي عَمْرِي
فَالْكَأْسُ بَاهِظَةٌ السَّعْرِ
أَوْ خَيْرُ أَبِيَاتِ الشَّعْرِ

أَدْمَنْتُهَا حُلْمًا حُلْمًا
أَهْفُو إِلَى الْوَصْلِ وَلَمَّا
وَهَمَمْتُ أُغْرِقُهَا هَمًّا
ذَبْحًا جَمِيلًا مَا أَدْمَى
وَبَدَأْتُ دَرْبِي مِنْ ثَمَّ

الْحَبُّ عَشَّشَ فِي قَلْبِي
أَوْ أَبْتَغِي غَيْرَ الْحَبِّ

لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي دَرْبِي
وَمَضَيْتُ أَحْمَلُ أَحْلَامِي
وَالْعَمْرُ عَقْدٌ مِنْ فُلٍّ
وَالْعَمْرُ عَقْدٌ قَدْ وَلَّى
وَالْعَمْرُ عَقْدٌ مَكْتُوبٌ

أَحْبَبْتُ فِيهَا عَيْنَيْهَا
وَعَرَفْتُ أَنِّي نَشْوَانٌ
لَا الْكَأْسُ تَفْرُغُ أَحْيَانًا
خَمْرٌ حَالٌ أَحْرَمُهَا
لَا الدَّرُّ يَكْفِي يَمْلَأُهَا

أَحْبَبْتُهَا حَبًّا جَمًّا
وَمَلَّتْ مِنْ شَوْقِي حَتَّى
وَالرُّوحُ تَسْأَلُنِي عِتْقًا
رَمَشٌ طَوِيلٌ يَذْبَحُنِي
قَلْبٌ صَغِيرٌ يَحْبِسُنِي

لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي دَرْبِي
لَا الْحَبُّ يَبْغِي هَجْرَانًا

١٩٩٩/٥/٢٧

عودي إليّ

أجزلت لي حُزنَ الفراقِ ... وجعلتِ آلامي الرِّفاقُ
وتركتني بينَ الهمومِ أعاقِرُ الـدمعِ الحُراقِ
أرنبوا لأسرابِ السرابِ السـرمديِّ بلا نطقِ
أسعى لعينيكِ اللتين رجوتُ لي بهما خلاقِ
فيضـمُني حـزنُ اللهبِ وأستحيلُ إليّ احتراقِ

أفلا ترينَ على جوانبِ مهجتي الخُلمَ المُراقِ؟
وَألا تُحسِّينَ استعارَ هـوايَ من فرطِ اشتياقِ؟
وَألا تخافينَ ارتهانِي فيكِ يهفو للعتاقِ؟
عودي إليّ، وأرجعي رُحْبَ المدي، ضاقَ الخناقُ

أنّنتُ لغيبتكِ الضلوعُ، وضاعَ من نبضي الوفاقُ
وترنّحتُ أشباحُ عيني، شاخَ في ثغري المذاقُ
وتبعثرتُ منّي زوايا العمرِ: كلُّ في شقاقِ
وتتكّـبُ الفرخُ المشاعرَ، والأسى ربحَ السباقِ

كلّلتُ تناجيكِ الأمانِي، والأمانِي في اختناقِ
عودي إليّ وأنقذيني، فـالثواني لا تُطاقِ

٢٠٠٢/١٠/٣١

انتخابات عموم الشعب

(١٩٩٩ - ٢٠٠٠)

تعويذة الليل

الصمت، الوحشة، وكتاب، ودخان المصباح الأسود
تعويذة شبح مقتول تدعي جنياً مجهداً
"حين تصير الساعة سجن الوهم يشيخ العمر الأمرد"
"وطن، أقدار، أهات.... اظهر ريا جنياً المسهد"
دوت زجرة الأرياح ودمرت الأشباح المعبد

الساعة تختال بتكتكة البندول طوال الوقت
لا تدري أنني داخلها ممسوخ فلسفة الصمت
أن عقاربها آلام تسعى في روعي كالموت
أنني البندول، وتكتكي: أنفا-س تح-تاج ال- - زيت
أنني - والخوف يزلزلني - أسألني: من ذا يا أنت؟

"حين تصير الساعة سجن العقل سيشقى القلب وتشقى"
"حين تصير النار فتاة سوف تصير جناك عشقا"
"اسكب نفسك وارثق في آلام وجودك ذاتك رشقا"
"ستثور رياح طواحينك حين تشق جمودك شقا"
"خذ روح الأشياء جميعاً واهبط في أعماقك وارق"

الصمت، الوحشة، وكتاب، ودخان المصباح الأزرق
تعويذة شبح محبوس في الساعة والصمت الأخرق
لا يُعرف ماذا تستدعي! .. لا يوجد توضيح مُرفق!
في بطن عَدَمِي، تمتم يقرؤها الجنّي المرهق
دوت زمجرة الأرياح ودمرت الأشباح الأحمق!

الساعة تختنق وتغوي، وجميع اللحظات تفر
وبجوفي الجنّي الأحمق ممسوخ فلسفة الفكر
يدفعني خلف اللحظات لكي أنقذ بعضاً من عمر
لكني لم أفلح إلا في أن أقنص لحظة شعرة
واللحظة كاللحظة، لكن حيناً تمسي اللحظة دهر

أنتهك حدوداً للحظة أرسمها كوناً من وهم
أجعلني دنياً للذكرى، أو قبراً للحلم الجَم
يملؤني معنى أشعاري، يشعرنني قلب من هم
تخلطنني دنياً الأشياء تبعثرنني: كيفاً في كم
أنتهك حدوداً للحظة أعشقها: مدحاً أو ذم

وحشة نفس

اللحظةُ عُمري، والماضي مُسْتَقْبَلُ أفكارِ الليلِ
والليلُ طويْلُ يجعَانِي تمثالا لمعاني الويلِ
الويلُ لقلبٍ يقاتُنِي أعشقه عشقا كالسَّيْلِ
بادئةُ نسيبٍ للقومِ لأكتالِ على نفسِ الكيلِ
أنتهكُ حودداً للحظةِ يرسمها ذيلُ من ذيلِ

قالتُ لي أحلامُ شبابي: "أزهِرْ للكُونِ رياحيناً"
"لو تفنى في ليلِ شجونك، تُشرقُ والحلمُ يرى حيناً"
"أفردُ للسَّيرِ مسافاتك، وأمنحُ للريحِ طواحيناً"
"كنّ العقلُ يقولُ "كفاك، أكفف، فالحمقُ طوى حيناً"
"لا تنتهكُ اللحظةَ طيشاً، وعساك تعيشُ أحابناً"

يعرفني في الضَّجَّةِ صمّتي، يعرفني في الصَّمتِ جنوني
أنا رُوحٌ تنسابُ رياحاً، ورياحٌ تقلبُ مكنونِي
أنا أمضي في الدنيا شبحاً تسكنني أرواحُ لحونِي
الدنيا دوني، والدنيا أبْرَحُ أفراحاً من دوني
أنتهكُ حودداً للحظةِ أمحو تشكيلي وسكوني

جَرَبْتُ الضَّحْكَ وَالدَّمْعَةَ وَجَمِيعَ فَنُونِ النَّسِيَانِ
طَوَّحْتُ بِعَقْلِي لِلشَّعْرَى وَأَعْمَقِ قَاعِ الْوَدْيَانِ
جَرَبْتُ حَيَاةَ الْحَمَقَى، وَلِبَسْتُ مُسْوَحَ الرَّهْبَانِ
وَقَنَعْتُ مِنَ الْفَيْلِ بِذَيْلِ أَحْسَسْ مِثْلَ الْعُمِيَانِ
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ بِالفِكْرَةِ وَبِخُورِ الْجَانِ

تَعْرِفُنِي الْأَشْيَاءَ جَمِيعًا أَسْكُنُهَا شَيْئًا مِنْ حُزْنِي
تُخْبِرُنِي الْمَرَاةُ بِأَنِّي شَبَّحْتُ مَسْجُونَ فِي وَهْنِي
وَتُرِينِي الْكُرَاسَةَ صَفْحَاتِ سُودَاءِ تَمَاتِلِ ذَهْنِي
وَتَضَيِّقُ الْجِدْرَانَ عَلَيَّ وَتَسْحَقُنِي.. أَوْهَى مِنْ عَهْنِ
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ أَسْتَصْرُخُ: "يَا حُزْنِي دَعْنِي"

الْوَحْدَةَ أَدْعَالُ شَجُونَ مُوحِشَةً تُسْكُنُ فِي قَلْبِي
وَأَنَا - مَدْفُوعًا - أَغْشَاهَا لَا أَسْأَلُ عَنْ مَغْزَى دَرْبِي
وَأَنَا تَأْسِرُنِي الْأَلَامُ عَلَى دَقَّاتِ طَبُولِ الْحَرْبِ
وَأَنَا فِي قَدْرِ مَغْلِي يَتَبَخَّرُ مِنْ أَنْفِي لُبِّي
وَأَنَا مُنْتَهَىكَ لِلْحَظَّةِ تَمْتَزُجُ عِظَامِي بِالتُّرْبِ

سجن العقل

في الحجرة عَقَّتُ رَعُوسَ جَمِيعِ الصَّحْبِ عَلَى الجُدْرَانِ
أَجْلَسْتُ فِي اللَّيْلِ أَحَاوِرُهُا، أَوْ أَبْعَدُ عَنْهَا الفئران!
أَسْمَعُهَا شِعْرِي، فَأَرَاهَا تَتَرَاقِصُ تَبَعِ الأَلْحَانِ
تَضْحَكُ مِنْ مَعْنَى يُبْهَجُنِي، أَوْ تَعْبِسُ عِنْدَ الأَشْجَانِ
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ مُعْتَكِفًا وَسَطَ الخِلَانِ

أَمْسَكْتُ الكُرَةَ الأَرْضِيَّةَ فِي كَفِّي وَأَطْلَقْتُ العَقْلَ
أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَوْقَ مَعَالِمِ زَمَنِ سَوَاحِ كَالظَّلِّ
مِنْ بَيْنِ رِمَالِ النَّاسِ نَظَرْتُ لِنَفْسِي أَحْمَلُ كُرَةَ الرَّمْلِ
فِي كُرَةِ الرَّمْلِ الأَلْفِ نَظَرْتُ لِنَفْسِي أَحْمَلُ كُرَةَ الرَّمْلِ
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ أَرْضُودُنِي مَا بَيْنَ مَفَاهِمِي وَالظَّلِّ

أَحْضَرْتُ كِتَابًا يَتَحَدَّثُ عَنْ شَيْءٍ.. لَا مَعْنَى لَهَا!
وَقُصَاصَةَ وَرَقٍ لَخَرِيطَةِ كَنْزِ يَتَوَسَّدُ أَدْغَالَهَا
وَجَانِبَاتِ الأَلْوَانِ جَمِيعًا وَرَسَمْتُ عَلَى رَأْسِي هَالَةً
وَنَهَضْتُ بِصَرْحٍ مِنْ وَرَقِ اللُّعْبِ لِكِي.. أَنْسَفَ أَوْصَالَهَا!
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ تَنْهَكُنِي مِنْ حَزْنٍ... يَا لَهَا!

أَفْرَغْتُ جِيُوبِي، وَجَلَسْتُ لِأَتَأَمَّلَ مَعْنَى الْأَيَّامِ
وَرَقُّ نَقْدِي مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ أَوْ الصَّامِتِ الْهَدَامِ
سَلْسَلَةٌ مَفَاتِيحَ لَصُفْدِ مَسْرُوقٍ مِنْ أَعْوَامِ
كَانَ بِهِ أَحْلَامُ شَبَابِي، وَصَفَاتُ فِتْنَةِ الْأَحْلَامِ
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحِظَّةِ أَنْبَشُ فِي قَبْرِ الْأَوْهَامِ

عِنْدِي تَمَثُّلٌ لِامْرَأَةٍ حَيَوَانِيٍّ عَارِي الرَّأْسِ
رَأْسٌ مَمْلُوءٌ بِفَقَائِعِ تَفَاهُتِ مَجْتَمَعِ الرَّجْسِ
تَضْحَكُ وَتَهْزُنُ أَنْمَالَهَا، وَتَهْمَهُمْ: "هَائِي" أَوْ "مَرْسِي"!
تَطْلِي شَفْتَيْهَا بِالْجَهْلِ، تَقَافُتُهَا (الْدَيْسُكُو) وَ(الْبَيْسِي)!
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحِظَّةِ أَنْسَفُ تَمَثُّلًا لِلنَّحْسِ

قَلَّبْتُ جَمِيعَ كَرَائِبِي فِي بَاطِنِ صَرْحِي الْمُخْتَلِ
أَحْصَيْتُ الْعَادَاتِ الْمَكْنُونَةَ، وَكُنُوزَ السَّالِبِيَّةِ وَالْأ...
... حُكْمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ بظَاهِرِهَا، وَالْحِكْمَةَ فِي الْعَقْلِ الْمَلْمُ...
... أَنْ فَرَاغًا، وَالْجَهْلَ الْمُذْهَلَ، وَالْخَطَأَ عَلَى حُجَّةِ الْأ...
... زَمَنِي زَمَنِي، أَكُونُ مَلَكًَا، وَاللَّحْظَةَ تُتْنَهَاكَ الْكُلُّ؟

جَرَّبْتُ التَّرْحَالَ عَلَى ظَهْرِ قَطَارِ اللَّعْبِ إِلَى الْمَاضِي
وَمَزَجْتُ الدَّمْعَةَ بِالْبِسْمَةِ لَا أَشْعُرُ بِالْوَقْتِ الْمَاضِي
وَلَبِسْتُ إِنَاءً فِي رَأْسِي!.. وَتَمَنَّقْتُ بِسَيْفِ مَاضِي
وَجَلَسْتُ بِأَعْلَى صَنْدُوقِ أَسْقَطْنِي!.. وَيَا أَنَا الْقَاضِي!
أَنْتَ هَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ عَنِ عَيْنِ الْمُنْطَقِ مُتَغَاضِي

بَرِقَتْ فِي ذَهْنِي خَاطِرَةٌ عَنِ بَالِي كَانَتْ مَمْنُوعَةً
فَحَمَلْتُ التَّنْفَازَ بَعْسُرٍ وَذَهَبْتُ بِهِ لِلْبَالِوَعَةِ
وَأَخَذْتُ أَرْجُجُهُ مَرَحًا، وَأَزُومُ وَأَعْتَصِرُ ضَلُوعَهُ
فَقُرُودٌ تَسْقُطُ ضَاحِكَةً، وَقُرُودٌ تَسْقُطُ مَفْجُوعَةً!
أَنْتَ هَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ أَسْقُطُ أَوْهَامًا مَخْدُوعَةً

صَمْتُ مَجْهُولٌ عَاكِسُنِي بِالْهَاتِفِ فِي اللَّيْلِ الْبَائِدِ
يَتَنَفَّسُ فِي بَطْنِ الشَّمْعَةِ تَتَأَكَلُ فِي اللَّيْلِ الْبَائِدِ
ذُو نَبْضِ الْخَوْفِ الْبَرِّيِّ الْمُتَهَارِبِ فِي اللَّيْلِ الْبَائِدِ
عَجَبًا!.. هَلْ كُنْتُ أَكَلْمُنِي؟!.. أَتَشَظِّي فِي اللَّيْلِ الْبَائِدِ؟!
أَنْتَ هَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ كَأَصَمٍّ فِي اللَّيْلِ الْبَائِدِ

قَلْبَتُ التَّارِيخِ بِدَاخِلِ كُوبِ الشَّايِ مَعَ النَّعْنَاعِ
يَتَوَقَّفُ (أَحْمُسُ) فِي حَلْقِي، حَتَّى تَهْضِمَهُ الْأَوْجَاعُ
يَتَصَاعَدُ (عَنْتَرَةٌ) بِخَارًا... يَبْرُدُ يَتَرَسَّبُ فِي الْقَاعِ
يَلْهَثُ طَيْفُ (صَالِحِ الدِّينِ) عَلَى حَافَةِ كُوبِ الْإِدْمَاعِ
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ أُضْنِي النَّفْسَ عَلَى مَا ضَاعَ

وَحَمَلْتُ مَعِي مَصْبَاحَ الْجَاذِبِ إِلَى الْحَجْرَةِ، وَزَجَرْتُ الْبَابَ
أَطْفَأْتُ النُّورَ وَرُحَّتْ أُزَيْلُ الصَّدَا عَلَيْهِ بِكُلِّ عَذَابِ
عَشْرَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى حَانَ أَمِيرُ الْجَنِّ وَوَلَّاحَ سِرَابِ
وَحَلُمْتُ بِكُلِّ كَنْوَزِ الْأَرْضِ... وَلَكِنْ قَالَ: "إِلَيْكَ كِتَابُ!"
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ أُحْتَمِلُ الْعُقْلَ... وَأَيُّ عِقَابِ!

فِي بَيْتِ الْفِكْرِ الضَّخْمِ، دَقَّقْتُ بِكُلِّ جِدَارٍ لِي مَسْمَارَ
وَوَضَعْتُ الْمَسْمَارَ يَمْلَأُكَ صَاحِبُهُ أَرْجَاءَ الدَّارِ!
أَسْكَنْتُ الْحَرِيَّةَ دَارِي، أَوْقَدْتُ عَلَى بَابِي نَارَ
فِرَائِطِ النَّيِّرَانِ تَقَعُّعُ فِي دَارِي وَقُتِ الْإِعْصَارِ
أَنْتَهَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ وَحَوَائِطُ عَقْلِي تَتَهَارُ

مِن بَيْنِ حُطَامِي تَمْتَدُّ يَدُ الْقَلْبِ لِيَخْرُجَ لِلنَّوْرِ
يَنْهَضُ تَرَهُّقُهُ قَتَرَاتٌ، يَتَرَنَّحُ مَثَلِ الْمَخْمُورِ
وَيُجِيلُ الطَّرْفَ بِأَرْجَائِي يَتَأَمَّلُ عُمْرِي الْمَهْدُورِ
سَقَطَتْ أَدْمُعُهُ أَزْهَارًا... ذَبَابَتْ بِرِمَادِي الْمُنْثُورِ
أَنْتَ هَاكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ وَأَنَا الْقَبْرُ أَنَا الْمَقْبُورُ

ثورة الأسياء

كلُّ الأسياءِ المحبوسةِ في الحجرةِ تتأمرُ ضديّ
تتهامسُ أني طاغيةٌ وتراني أتجاوزُ حديّ
أنهكتُ الكرسيَّ جلوسًا أتأملُ في أهةٍ وجدي
أهركتُ الحبرَ على المكتبِ، أقيتُ الظلَّ على الوردِ
أنتهكُ اللحظةَ وستائرُ نافذتي ترجُفُ من بردي

حاولتُ هروبًا فوجدتُ الأبوابَ تَهْتَهُ من ضعفي
أغلقتُ جفوني فوجدتُ الظلماتِ تراوذنني حنفي
وصرختُ فحاصرني صوتي، وعدوتُ فعرقلني خفي
واندفعتُ أسلاكُ الهاتفِ تربطنني في قائمِ خوفي
تنتهكُ الأسياءُ اللحظةَ يلهبها مجنونُ العزفِ

انفتحتُ أدراجَ المكتبِ وانتصبتُ كلُّ الأوراقِ
واندفعتُ منها كلماتي تحملُ أسيفَ الأشواقِ
وفرختُ: "ستتقدني حالا، يا قلبي قَرُبَ الإعتاقِ"
لكنَّ الكلماتِ اقتربتُ، واقتربتُ، والحيّزُ ضاقُ
أنتهكُ متهاتِ اللحظةِ وصراخي بلغَ الأفاقِ

تحتفلُ الأشياءُ بمرحٍ من حولي بالنصرِ عليَّ
تشربُ من خَمْرَةِ الأَمِي وتُردُّ الآلامَ إليَّ
يسألني قلمي: "يا أحْمَقُ لِمَ تَكْتِيبُ شِعْرًا دُرِّي؟"
وتُضيفُ الأوراقُ سَكَارِي: "فِي عَصْرِ نَزَقٍ وَثَنِي؟"
"تَنْتَهَكُ اللَّحْظَةَ وَتَفَكِّرُ فَتَصِيرُ لَدَى النَّاسِ غَبِي؟!"

اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ لِكِي تُصَدِّرَ ضِدِّي الْأَحْكَامَ:
"سَتَعِيشُ وَحِيدًا مِنْبُودًا فِي وَطَنِ جَمِيعِ الْأَلَامِ"
"تَمْشِي بِحِذَاءِ مَنْ شَوْكِ ضَمِيرِكَ فِي طُرُقِ الْآثَامِ"
"تَتَغَنَّى بِالْحُلْمِ لِنَاسٍ صَمٍّ أَوْ يَمْشُونَ نِيَامًا"
"تَنْتَهَكُ مَسَافَاتِ اللَّحْظَةِ تَتَخَبَّطُ بَيْنَ الْأَصْنَافِ"

رَقَّتْ لِدَمُوعِي أَحْلَامِي، فَانْسَلَّتْ لَتَفُوكِ قِيودي
غَادَرْتَنَا الْحَجْرَةَ نَتَسَلَّلُ، نَلْهَثُ إِنْ نَخْشَعُ بِجُمُودِ
لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ انْتَبَهَتْ وَارْتَاعَتْ لِضِيَاعِ وَجُودي
فَانطَلَقَتْ فِي إِثْرِي، تَقْفُو خُطُواتِي مِنْ نَزْفِ وَرُودي
أَنْتَهَكُ جَرَحًا لِلْحِظَّةِ مَخْتَبَأًا فِي كَوْنِ شُرُودي

ما وراء

مُكْمَشًا فِي البَرْدِ، شَجِيًّا، أُسْنَدْتُ جَبِينِي لِحِدَارٍ
وَشَرِدْتُ أَرَاقِبُ أَنْفَاسِي تَتَكَثَّرُ مِثْلَ الْأَفْكَارِ
وَتَسِيلُ عَلَيَّ وَجْهِ جِدَارِي تَتَلَأُّ تَحْتَ الْأَنْوَارِ
تُرْسِمُ أَنْهَارًا، وَشَجُونًا، وَسَجُونًا، وَرَحِيلَ قَطَارِ
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ أَتَجَوَّلُ بِكِيَانِي فِي كَوْنِ جِدَارِ

فِي بُطءِ رَسْمَتِ أَنْفَاسِي فَوْقَ جِدَارِ شَرُودِي كَفَّا
كَفَّا تَعْدِلُ كَفِّي حَجْمًا... كَفَّا تُشْبِهُ كَفِّي وَصُنْفًا
طَابَقَتِ الْكَفَّيْنِ، فَغَاصَتِ كَفِّي عَبْرَ الْحَائِطِ لِهَفِّي
مَذْهُولًا مَبْهُورًا، طُفَّتْ بِكَفِّي أَلْتَمَّسُ مَا يَخْفَى
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ وَكَأَنِّي رَكَبْتُ عَلَيَّ كَفِّي طَرْفًا

شَيْءٌ حَيٌّ لَامَسَ كَفِّي فَانْتَقَضَ فُوَادِي فِي ذَعْرِ
شَيْءٍ نَوْدِفٍ وَفِرَاءٍ، يَتَخَفَّى فِي لَيْلِ الْغَدْرِ
لِلشَّيْءِ لِسَانُ كَالسُّوْطِ، وَأَنْفَاسُ حَرَرِي كَالْجَمْرِ
جَاهَدْتُ لَكِي أُسْحَبَ كَفِّي فَوَجَدْتُ الْحَائِطَ كَالصَّخْرَةِ!
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ مَرَعِبًّا، وَالْوَحْشُ يَقْهَقُهُ فِي نَصْرِ

فِي بَطْنِي رَسَمْتَ أَنْفَاسِي فَوْقَ جِدَارِ ظَنُونِي رَأْسًا
رَأْسًا تَعْدِلُ رَأْسِي حَجْمًا... رَأْسًا تُشَبِّهُ رَأْسِي نَحْسًا!
تَحْمَلُ أَسْئَلَةً لَا تُحْصِي فِي نَظْرَةِ عَيْنَيْهَا الْخُرْسَا:
"هَلْ أَنْفَذَ لِلْوَحْشِ بِرَأْسِي؟.. أَمْ أَبْقَى فِي الدَّخْلِ جِبْسًا؟"
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ مَكْتُوفًا.. يَا خَوْفِي وَفَضُولِي: تَعْسَا!

سَفَرُ هَلَامِيٍّ فِي الْمَطْلَقِ

سَافَرْتُ وَحِيدًا، مُخْتَرِقًا مُدْنَا مِنْ شَجِنٍ وَكُرُوبٍ
أَرْتَادُ الْحَانَاتِ فَتَحْمَلُ إِعْلَانًا أَنِّي "مَطْلُوبٌ"
أَتَحَدَّى الْأَوْغَادَ، وَأَصْرَعُ بِرِصَاصِي مَنْ لَيْسَ يَأُوبُ
وَأَعُوبُ الْحَزْنَ بِبَلَا وَرَعٍ حَتَّى أَنْفَتَّتْ وَأَذُوبُ
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ رَحَالًا أَبْحَثُ عَنْ قَلْبِ الْمَحْبُوبِ

فِي كُؤُخِ رِيفِيٍّ، كَانَتْ تَنْتَظِرُ الْقَلْبَ بِبَلَا مَلَلٍ
تَغْزِلُ فَرِحَتَهُ بِتَأَنَّ وَتَصَوُّغِ الْحَبِّ عَلَى مَهَلٍ
تَعْرِفُ أَنَّ غَرِيبًا يَوْمًا سَيَجِيءُ عَلَى فَرَسِ الْأَمَلِ
يَبْتَاعُ البِسْمَةَ مِنْ فِيهَا بِرَوَائِعِ أَبِياتِ الْغَزَلِ
يَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ مَخْمُورًا مِنْ عَيْنِينَ بِطَعْمِ الْعَسَلِ

جَعَلْتَنِي عَيْنَاهَا مَرَجًّا تَغْمُرُ بِسَمْتِهِ الْأَزْهَارُ
جَعَلْتَنِي عَيْنَاهَا لَيْلًا تَحْكِي نَجْوَاهِ الْأَشْعَارُ
نُورًا مِنْ فَيْضِ وَضَاعَتِهَا يَتَفَاخِرُ بَيْنَ الْأَنْوَارِ
سِرْدَابًا مَجْهُولَ الْمَوْطِنِ آخِرَهُ سِرُّ الْأَسْرَارِ
تَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ عَيْنَاهَا، تَبْدَأُ آفَ الْأَسْفَارِ

مَا بَيْنَ النَّظْرَةِ وَالنَّظْرَةِ نَهْرٌ أَبَدِيٌّ فِي قَمِّ قَمٍّ
يَتْتَاعِمُ مَرِحًا وَيُغَنِّي، وَيَهيمُ شَرِيدًا وَيُهَمِّمُ
وَأَنَا أَلْهُو فَوْقَ الشَّاطِئِ، أَلْقِي أَشْعَارًا وَالْمَلَمَّ
تَسْأَلُ غَدَائِرُ صَفْصَافِ الحُلَمِ عَلَى قَلْبِي المْتَرَنَمُ
لَا أَنْتَهَاكَ حُدُودَ اللَّحْظَةِ حَتَّى لَا يَنْكَسِرَ القَمُّ قَمًّا

كَانَتْ تَمْتَزِجُ بوجُوداني، تَصْهَرُنَا بُوْتَقَةَ الشَّوْقِ
لَكِنَّ اللَّحْظَةَ تَخْنُقُهَا وَتَضيقُ عَلَيْهَا كَالطَّوْقِ
وَأَنَا اخْتَرْتُ اللَّحْظَةَ سَفَرِي فِي المُّطَلَقِ بِرِحَالِ التَّوْقِ
أَنْسَابُ هَلَامِيَّاتِهَا لَا أَعْرِفُ حَوْلِي، تَحْتِي، أَوْ فَوْقِي!
أَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ أَنْسَكُّعُ، وَأَصْوَعُ الكَوْنَ عَلَى ذَوْقِي!

غَامَتْ أَعْيُنُنَا بِالذَّمْعِ وَقَصَّاتُنَا تَتَزَفُّ فِي صَمْتٍ
أَنْزَعُهَا مِنْ رُوحِي ثَمِيلًا أَتَجَرَّعُ سَكْرَاتِ المَوْتِ
وَالْحَزْنَ يُذِيبُ مَلَامِحَهَا، عَيْنَاهَا اسْتَعْطَافٌ بَخْتٍ
لَكِنَّ اللَّحْظَةَ تَخْنُقُنِي وَتُمِيتُ عَلَى ثَغْرِي الصَّوْتِ
تَنْتَهَاكَ اللَّحْظَةَ قَلْبِيْنَا، نَتَبَعَثُرُ: كُلُّ فِي سَمْتٍ

سافرتُ وحيـدًا، مُخترقًا مُدُنًا من عصفٍ ورياحٍ
أرْتادُ الحاناتِ فتحمّلُ إعلانًا أني "سفّاحٌ"
وأعاقِرُ خمرةَ الآلامِ وأغرِقُ في ضحكٍ ونُواحٍ
أنسِفُ أضواءَ الأفراحِ وأجمَعُ من حولي الأشباحُ
أنتهِكُ اللحظَةَ مذبوحًا أتمنّى عودَةَ مَراحِ

الرياح

شَجَرَ الْبَرْقِ، وَزَارَ الرَّعْدُ، وَنَخَرَ الْبَرْدُ عِظَامَ اللَّيْلِ
وَالرِّيْحُ تَصَاعَدُ إِيقَاءً، وَالرَّعْبُ سَيَفْتَحُ الْحَقْلُ
تَعْدُو الْأَشْيَاءُ، وَتَصْطَفِقُ الْأَبْوَابُ وَيَحْتَدِمُ الْهَوَلُ
تَنْتَاطِرُ كِتَابِي، أَفْلَامِي، أَحْلَامِي، وَبَقَايَا الْعَقْلِ
يَتَّبَعْتُ رُؤْفِي، أذْنَائِي، وَعَيْنَائِي، وَصَمْتِي وَالْقَوْلُ
تَمَزَّقُ رُوحِي، وَضَلُّوعِي وَالنَّبْضَةُ وَفَوَادِي الْكَهْلُ
وَأَنَا فِي الرِّيْحِ كَعُصْفُورٍ لَا يَمْلِكُ رِيْشًا أَوْ ذَيْلُ
تَتَصَارَخُ حَوْلِي الْأَشْيَاءُ وَتَتَجَرَّفُ إِلَيَّ وَادِي التَّكْلِ
تَبْدَدُ أَعْشَاشُ الطَّيْرِ وَتَمْرُغُ هَامَاتُ النِّخْلِ
تَتَدَحْرَجُ جُمُجْمَةُ السَّلَابِيَّةِ لَتَدَكِّ حَصَوْنَ النَّمْلِ
تَتَطَايَرُ مُذُنُ الْأَخْطَاءِ وَتَتَفَجَّرُ فِقَاقِيْعُ الْجَهْلِ
وَالنَّاسُ جَمِيْعًا فِي هَالِعٍ تَتَقَذَّفُ كحَبَّاتِ الرَّمْلِ
تَتَطَوَّحُ أُمُّ الشَّيْخِ، رُؤْيُ الشَّابِّ، وَبَسْمَاتُ الطِّفْلِ
تَسْتَدْعِي السُّحْبُ صَوَاعِقَهَا وَتَصَبُّ عَلَى الْأَرْضِ الْوَيْلُ
يَخْتَرِقُ الْمَطَرُ الْجِدْرَانَ وَتَتَطَاحُنُ أَنْيَابُ السَّيْلِ
وَيُزْمَجِرُ طُوفَانٌ شَرِيهٌ لَا يَتْرِكُ حَرْتًا أَوْ نَسْلُ
تَحْتَدِمُ بِرَاكِينٍ غَضَبِي وَتُقَهِّقُهُ وَتَدُقُّ الطَّبْلُ

ويُدمِّمُ زلزالٌ أرْعَنُ ويرْجُ العالَمَ في خَبَلٍ
تَنْفُخُ الكُرَّةُ الأَرْضِيَّةُ تَنْفُجِرُ شَظَايَا كَالْمُهْلِ
تَنْتَهِكُ الأرياحُ اللَّحْظَةَ، وكأَنَّنا في يومِ الفِصْلِ

كان صباحًا صحوًّا، حينَ وجدتُ القُمَّمَ بينَ الكُتُبِ
لغزْبٍ بِرَاقٍ تَنْطَاحُنُ دَاخِلَهُ الأرياحُ بِغَضَبِ
جاهِدَتْ لِأَفْتَحَهُ قَسْرًا فَاسْتَعْصَى، واسْتَدْعَى عَجَبِي
أَنَّ الأرياحَ بِدَاخِلِهِ أَخَذَتْ تَنْشُكُلُ كَالسُّحُبِ
واصْطَنَعَتْ وَجْهَهَا، كَلَّمَنِي فِي صَوْتِ كَفْحِ اللِّهَبِ
قَالَتْ: "أَفْتَرِدُ أَسْئَلْتِي بِجَوَابِ وَافٍ مُقْتَضِبِ"
"إِنَّ أَنْتَ أَصَبْتَ سَتَمَلِكُنِي وَأُرِيكَ القُوَّةَ عَن كَثَبِ"
"أَمَّا إِنْ أَخْفَقْتَ فَوَيْلًاكَ: لَنْ تَجِدَ مَكَانًا لِلهَرَبِ"
فاسْتَهَوَتْ لِعَبْتِهَا نَفْسِي، أَنْصَلْتُ بِقَلْبِ مُرْتَقِبِ
"هَلْ تَعْرِفُ بُنْدَانًا تَقْلِبُ رَأْسَ الأَشْيَاءِ عَلى عَقِبِ؟"
"الذِّينُ تَرَاهُ كَارِهَابِ، وَالجَهْلُ كَنُوزًا مِّنْ ذَهَبِ!"
"ضَيَّعْتَ المَاضِي وَالحَاضِرَ وَالأَتِي بِضَمِيرِ خَرِبِ!"
"يَطْعُنُهَا الأَعْدَاءُ فَتَغْرُقُ سَكْرَى فِي اللِّهْوِ وَفِي الطَّرِبِ!"
"هَلْ تَعْرِفُ شُعْبًا مُنْقَادًا يَعْبُدُ تَمَثَّالًا مِّنْ حَطَبِ؟"
"أَطْعَمُهُمْ دُلًّا مِّنْ جُوعِ، أَمَنَّهُمْ مَوْتًا مِّنْ رُّعْبِ!"
"هَلْ تَعْرِفُ أَحْيَاءً مَوْتَى يَبْدُونَ كالأَوْاحِ الخَشَبِ؟"
"يَمْشُونَ بِسِلْسِلَةِ القَهْرِ إِلَى اللِّقْمَةِ فِي وَادِي النَّصَبِ"

"ما معنى الخبز لمقتول؟.. ما معنى العزة يا عربي؟"
الجمت ولم أسطع قولاً، فانتفضت تضحك في صخب
وانفجرت تنتهك القمقم واللحظة وجميع الحقب

لم يعد العالم ما كان ولا عمري عاد كما كان
أشلاء الكرة الأرضية تتناثر عبر الأخران
وأنا مقتول، أجزاءي تمرح في عشرة أكوان
أنفي يغفو فوق حذاء، عيناى بوجه الشيطان
أذناى بوادي الآلام، وروحي في أعماق بركان
تغري ما زال يلوك الأشعار ولا يلقي استحسان
قدماى تدبان على شوك الترحال بلا أوطان
ويدي يبست حول بقايا أمل مقطوع الأشطان
ذاكرتى تتفطر حُمماً تُؤري نيران الوجدان
قلبي يتعلق بمدار فتاة قتلتها الأشجان
عقلي.... مهلاً!.. يتساءل عقلي عن ماذا صرت الآن!
هل أنا في أنفي؟.. في أذني؟.. في عيني؟.. في كل مكان؟
أم أني شبح؟.. يا ربّي!.. شبح؟!.. هل إنس أم جان؟!
شبح؟!.. أحررت أخيراً؟!.. كيف وذا عقلي الخرفان!!
"ابعد يا ابن الوهم وإلا لذبحتك مثل الخرفان!"

فارتعب، فرحبت أطارده أتضاحك مثل الصبيان
فوجدت القمقم في وجهي، يبرق بجميع الألوان

لَمْ تَكُنِ الرِّيحُ بِدَاخِلِهِ، مَفْتُوحًا مَهْجُورًا كَمَا كَانَ
فَوَقَفْتُ هُنَالِكَ مَذْهُولًا، وَالصَّمْتُ عَلَى كَوْنِي رَانٌ
فَتَسَلَّلَ عَقْلِي بِجُـوَارِي يَنْزَعُ: "فَلْتَدْخُلْهُ الْآنَ"
"الْقَمُوقُ لَغَزٌ مَسْحُورٌ رَحَّالٌ عُبْرَ الْأَزْمَانِ"
"مَاذَا سَيَكُونُ بِدَاخِلِهِ؟.. كَنْزٌ، أَمْ حُلْمٌ وَلَهْـانٌ؟"
"أَشْعَارٌ، أَمْ حَوْرِيَّاتٌ تَتَثَاثُرُ فَوْقَ الشُّطَّانِ"
"لَا شَيْءَ لَدَيْكَ لِتَخْسِرَهُ!.. سِرٌّ هِيََا.. لَا تَبْقَ جَبَانٌ"
أَغْرَانِي، فَدَخَلْتُ الْقَمُوقَ، فَمَا نَخَلِقُ بِدُونِ اسْتِئْذَانٍ!
وَانطَبَقَ عَلَيَّ لَيْسَ حَقِّي، وَأَنَا فِي أَشْنَعِ إِرْتِنَانٍ
تَتَفَتَّتْ - لَوِ لِلْأَشْبَاحِ - ضُلُوعِي، فَتَنُّ الْأَحْزَانِ
أَتَوْهَجُّ أَنْفَجِرُ شَظَايَا تَتَرَهَّرُهُ فِيهَا النَّيِّرَانِ
أَتَبَخَّرُ لِأَصْبِيرَ رِيَاحًا تَتَخَبَّطُ بَيْنَ الْجُذْرَانِ
أُنْتَهَكَ اللَّحْظَةَ مُنْتَظِرًا أَنْ أُنْسَفَ دُنْيَا إِنْسَانٍ!

لأنّما تتساءل

العالمُ ماتَ خلائِقُه.. وأهيمُ وحيثُ دَا في البَرْدِ
وملأتُ محلاتِ الحُوى، أقيمتُ بباقياتِ الوردِ
أتشوّقُ - حتّى للحمقى ومديري الدنيا بالنردِ
لا معنى أن تُضحى الدنيا مقبرةً يملكها فردُ
أنتهكُ حودًا للحظةٍ ملفوفًا بكشوفِ الجردِ

وجلستُ على مقهى قلبي، وطلبتُ لنفسِي كوين
ولعبتُ الشطرنجَ لأغلبِ نفسي في أعْتَى دورين
ودفعتُ حسابي، وخرجتُ لأتمشّي، لا أدري أين!
من أنتَ تأبطتَ ذراعي؟.. شبحٌ من ذكرى الفردين؟
أنتهكُ حودًا للحظةٍ أسبحُ في ليل العمّرين

وعدوتُ يُطارِدني ظلّي نتسابقُ نحو المصباحِ
عرقاني الليلُ، ليس بقني ظلّي في لهوٍ وصياح!
فرميتُ المصباحَ بحجرٍ وهتفتُ: "جحيماً يا صاح!"
ومشيتُ فخوراً، فسقطتُ ليجرحني بعضُ المصباحِ
أنتهكُ حودًا للحظةٍ مجنوناً حتّى الإصباحِ

شـبـحُ يـتـدـثـرُ بِالظـلـمـاتِ يُرَاقِبُنِي عِنْدَ المَـيـدَانِ
عِينَاهُ مَكْحَلَاتِنِ بِخُوفٍ يَمْتَزِجُ بِلَيْلِ الأَشْجَانِ
وتـواری، فـهـرُ عـتُ أُطـارِدهُ بـلـهـيـبِ القـلـبِ اللـهـفـانِ
ولـحـقـتُ بـه... لا بـل.. بـل... ربـي!.. نـبـتُ مـن دـنـيـا الأـلـحـانِ
أنتـهـاكُ حـدودًا للـحـظـةِ تـخـتـرقُ فـوادي عـيـنـانِ

العـالـمُ مـاتَ خـلائِقُهُ.. لـكـنَّا صـارنا خـلـقـينِ
نـسـتـأبُ مـحـالـتِ الحـلـوى، نـسـبـحُ فـي لـيـلِ العـمـرِينِ
وجلسنا في المـقـهـى: نـضـحـكُ، نـنـسـامُ، نـلـعبُ دَوْرَينِ
نـتـواثـبُ بـيـنَ الأفـراحِ ونـتـأجـي كـالعـصـفـورِينِ
ننتهـاكُ حـدودًا للـحـظـةِ والـلـحـظـةِ دـنـيـا الصـبـيـنِ

كـانـتُ تـخـتـبـيُ مـن الحـزـنِ بـقـوـقـعـةِ فـي جـوفِ الذـكـرى
تـتـخـيـلُ مـأكَّـا بـجـنـاحـينِ مـن النـورِ يُرْفـرفُ شـعـرا
يـلـمـسُ أفئـدةَ الطـغـيـانِ فـتـتـشـقُّ كـي تجـرى خـيـرا
يـتـبـعُـه النـاسُ لـمـمـلكـةِ لا تُحـدُثُ للـدـمـعـةِ ذـكـرا
تنتهـاكُ حـدودًا للـحـظـةِ والقـالـبِ عـلـى حـلـمِ يـكـرى

قَرَّرْنَا أَنْ نَبْنِي الْعَالَمَ بِالْحَبِّ وَنُورِ الْأَفْكَارِ
حَطْمْنَا الْأَوْثَانَ جَمِيعًا وَغَرَسْنَا بَعْضَ الْأَزْهَارِ
وَحَرَقْنَا وَرَقَ الدُّوَلَارِ وَرَوَّجْنَا وَرَقَ الْأَشْعَارِ
وَجَعَلْنَا الْحَرِيَّةَ مَلَكًا يَحْكُمُنَا، وَالسُّدَيْنَ مَنَارًا
نَنْتَهِكُكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ نَخْرُجُ مِنْ لَيْلٍ لِنَهَارًا

فِي دُرُجٍ مَنْسِيٍّ وَجَدْتِ صُنْدُوقًا فِي حِجْمِ الْكَفِّ
سَمِعْتُ دَاخِلَهُ أَصْوَاتًا، فَاشْتَعَلْتُ بِلَهَيْبِ اللَّهْفِ
فَتَحَتِ أَقْفَالَ الصُّنْدُوقِ تُسَائِلُهُ: "قُلْ مَاذَا تُخْفِي"
فَانفَجَرَ النَّاسُ بِدَاخِلِهِ كَجُرَادٍ هَمَجِيٍّ الْعُنْفِ
يَنْتَهِكُونَ حُدُودَ اللَّحْظَةِ لِيَعُودُوا لِقَدِيمِ الْعُرْفِ

الْعَالَمُ عَادَ خَلَاتُقُهُ.. وَامْتَلَأَ الْعَالَمُ بِالشَّرِّ
يُغْتَصَبُ الْحَقُّ لِقَاتِلِهِ، وَيَسْوَدُ الْعَبْدُ عَلَى الْخُرِّ
وَيَمُوتُ أَنْاسٌ مِنْ جُوعٍ وَالشَّهْدُ يُصَبُّ إِلَى الْبَحْرِ
لَوْ كُنَّا أَقْفَانًا ذَاكَ الصُّنْدُوقِ إِلَى أَبَدِ الدَّهْرِ!
نَنْتَهِكُكَ حُدُودًا لِلْحَظَّةِ نَتَضَاعَلُ فِي زَخَمِ الْعُمْرِ

كتب مجانية للشاعر للتنزيل:

- كتب برمجية على موقع كتب:

<http://www.kutub.info/library/author/محمد%20حمدي%20غانم>

- كتاب: "خرافة داروين، حينما تتحول الصدفة إلى علم":

http://mhmdhmdy.blogspot.com/2013/11/blog-post_29.html

- ديوان دلال الورد:

<http://www.mediafire.com/?n1qte7j9hdv1198>

- ديوان فنجان وجع:

<http://www.mediafire.com/download/gzivkgedtvx2e4j>

- ديوان امرأة تسكن في زحل:

<http://www.mediafire.com/download/o0lu67bfatdpqm7>

- رواية "حائرة في الحب:

<http://www.mediafire.com/?hd1jy6ca4ay3m9w>

- رواية "حب في القطار (عمو):"

http://mhmdhmdy.blogspot.com.eg/2015/11/blog-post_39.html